د. محمد سعيد القشاط



من نقائض الشعراء العرب
فــي الصحراء

د. محمد سعيد القشاط

من نقائض الشعراء العرب في الصحراء

شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1996

الناشر:
شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان
ص. ب 113/6505

الإهداء

إلى علماء العرب..

في الصحراء الكبرى..

وأفريقيا:

أهدي هذا

الجهد المتواضع

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

عرف العرب منذ تاريخهم القديم النقائض الشعرية التي كثيراً ما تكون نتيجة حتمية لحروب قبلية جرت بين قبيلتين أو أكثر.

وهنا ينبري شاعر كل قبيلة مشتركة في الحرب يفتخر بقبيلته ويعدد مناقبها ومفاخرها ذاكراً أيام انتصاراتها ومبرراً أيام انكسارها.

حدث ذلك قبل الإسلام، وحدث ذلك بعده. وحدث ذلك في تاريخنا الحديث كما حدث في تاريخنا القديم القديم.

وحفلت كتب الآداب بقصائد مطولة لهذه النقائض عرضنا منها تاريخ القبائل وأيام انتصاراتهم وأمجادهم ومثالبهم.

وانتقل العرب بعاداتهم وتقاليدهم وأنفتهم وكبريائهم وحلت معهم حيثما حلوا من أرض الله الواسعة.

ومع الأسف. انتقلت معهم عداواتهم ومشاحناتهم ومشاكلهم أيضاً.

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء

الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.

ولما أنني كنت والحمد لله من القلائل الذين اطلعوا على هذه الذخائر من العرب من غير سكان المنطقة. رأيت أن أتحف بها الناطقين بالضاد ليطلعوا على آداب أهلهم وذويهم في منطقة الصحراء الكبرى. وقد اخترت قصائد لأربعة شعراء اعتبرتهم من فحول الشعراء العرب في الصحراء العربية الكبرى يتهاجون فيها، ويفتخرون بقبائلهم ويعددون مناقبهم وبطولاتهم وينتقصون من قدر القبيلة المعادية.

وهؤلاء الشعراء ينتمون لثلاثة قبائل مهمة في منطقة الصحراء الكبرى:

1 - **قبيلة كنته**: وهذه القبيلة عربية النسب بل من صميم العرب. تنتمي إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي. وحاملة لواء الأدب والدين واللغة في الصحراء الكبرى حتى هذا التاريخ. وهذه القبيلة تفتخر أنها من بني أمية وأنها ترجع إلى قريش، وأنها لا يضاهيها في النسب مضاهٍ ولا يصل إلى علو نسبها واصل. وهذه القبيلة هي قبيلة الشاعر سيدي أحمد البكاي.

2 - **قبيلة الأنصار**: وتسمى في المنطقة (كل انتصر) وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى قبيلة الأنصار في المدينة المنورة. ويقول مؤرخو هذه القبيلة إنهم وصلوا إلى المنطقة اعتزالاً للحرب التي قامت بين علي ومعاوية.

3 - **قبيلة إدو الحاج**: وهي قبيلة عربية سكنت منطقة وادان من الشمال الشرقي لجمهورية موريتانيا الحالية. ثم نزح فريق منها وسكن منطقة الحوض على الحدود الغربية لجمهورية مالي الحالية.

وتعتبر هذه القبائل الثلاث من القبائل العربية المهمة في المنطقة والتي نبغ منها الفقهاء والعلماء وعلماء اللغة والشعراء والقضاة، وبالتالي عندما يدبج شعراؤهم القصائد، فهم يتحدثون باللغة التي يتقنونها ويستعملون السلاح الذي يجيدونه.

لم أشأ أن أتحدث عن جميع القبائل العربية في المنطقة، فإن لذلك كتاباً آخر يحويها وضعته بعنوان (صحراء العرب الكبرى). ولكنني أردت أن أسلط ضوءاً ولو بسيطاً على أدب الصحراء الكبرى. علّني أكون قد وفقت، وآمل أن أفيد قرّاء العربية بهذه الصفحات.

د. محمد سعيد القشاط

طرابلس الغرب

4 من شهر الطير «ابريل» 1994

أسباب النقائض

كانت قبيلة إدو الحاج تسكن المناطق التي تسكنها كنته في (تيشيت) و (وادان) وكانت بين القبيلتين الكثير من وشائج القربى والمصاهرة وحسن الجوار.

وقد انتقل شيخ قبيلة إدو الحاج من النعمة إلى تينبكتو حيث وصل إلى محضرة الشيخ المختار الكبير ليتلقى علوم الفقه والدين واللغة على يديه. وكان يدعى المرابط ولد محمود.

نبغ المرابط في العلوم التي تلقاها على يد شيخه. مما أثار حفيظة شباب كنته الذين يدرسون معه. فأساءوا معاملته، وأركبوه ذات يوم حماراً وجعلوا وجهه ناحية ذيل الحمار. وهي عند عرب الصحراء مسبة وعار ما بعده عار. ثم ألزموه أن يمخض لهم شكوة اللبن. وهذا عمل لا تقوم به إلا النساء والإماء خاصة.

سمع الشيخ المختار بالقصة، وعندما جاءه المرابط ليودعه بعد أن أكمل تعليمه، قال له الشيخ بعد أن دعا له:

• إنك سترزق ولداً وسيقاتل كنته.

قال المرابط:

• وأنا يا شيخي أعاهدك أنني لن أتزوج قط.

رجع المرابط إلى قبيلته. وجلس للتدريس في محضرة أقامها هناك. ولم يتزوج حسب وعده لشيخه. غير أن الشيخ المرابط مرض فطلب منه الأطباء الشعبيون أن يتزوج، فقال لهم:

• فكيف بي وقد عاهدت الشيخ. قالوا:

سنزوجك امرأة تجاوزت السن التي قد تلد فيها.

وهكذا كان، غير أن الله أراد أن تنجب هذه العجوز ولداً وحيداً أسماه والده (محمد محمود). استطاع هذا الولد أن يقود قبيلته في حرب ضد كنته ليثأر من العار الذي ألحقوه بوالده.

واستمرت هذه الحرب بين القبيلتين قرابة السبعين سنة، تقوى مرة وتضعف أخرى. وكان كل من يجد فرداً من القبيلة الأخرى يقتله أو يقاتله.

وقد انضمت قبيلة (ادوعيش) إلى قبيلة إدو الحاج لمناصرتها.

وكان الشاعر أحمد السالك أحد قادة قبيلة إدو الحاج في المعارك وقتل في إحداها أخوه الذي يذكره في شعره ويسمى الخاشع بن السالك.

وأهم أيام هذه الحرب والمواقع: وقعة (اتودر) سنة 1236هـ، ويوم (المريفق) وهي تصغير مرفق وينطقها الصحراويون (لمريفك) بين الكاف والقاف سنة 1259هـ، ويوم البوسيفية

الأولى، ويوم البوسيفية الثانية وهو الذي قيلت بسببه قصيدة أحمد السالك:

أرقــت لــبــرق الــعــارض الــمــتــهــلــل

عــيــنــاك فــانــهــمــتــا بــدمــع مــســبــل

ومـن أيام هـذه الحـرب أيضـاً: شـقّار، وقـصـر البـركـة، وقصّاص، وتقيقل، وازرافية، وأجاقل، واقرج، وعيون المقفة، وأقمون، والمدروم، وتنبار، وجقات، وقصر البركة الثانية.

أما الحرب الثانية فوقعت بين قبيلة كنته وكل انتصر (الأنصار).

وسببها أن شاباً من قبيلة كنته جاء لغنم أحد الأنصار وطلب من الراعي شاة يذبحها فرفض الرعاة وهنا أخذ الكنتي الشاة بالقوة وذبحها. فتصايح الرعاة وأرسلوا الصريخ للخيام فهرع الأنصار للشاب الكنتي وضربوه حتى قتلوه.

وسمع الكنتيون بما وقع لفتاهم وكان بعض الأنصار يخيمون في منتجع كنته وهم لا يعلمون بما حدث. فانقض عليهم الكنتيون وأبادوهم على آخرهم وهم غافلون. وجهز الكنتيون حملة وساروا بها باتجاه مخيمات الأنصار الذين جاءهم النذير فاستعدوا للكنتيين ونصبوا لهم كميناً في الطريق وأوقعوا بهم في محل يقال له (تغاوغوين). واستمرت الحرب سجالاً بين القبيلتين سنين عديدة.

وانبرى شعراء القبيلتين يتقاذفون الهجاء، والقصائد المطولة.

شعراء النقائض

1 ـ أحمد سالم بن السالك الإدو لحاجي

2 ـ سيدي أحمد البكاي الكنتي

3 ـ همة بن محمد الطاهر الأنصاري

4 ـ محمد المختار بن حوّد الأنصاري

1 أحمد سالم ولد السالك

هو أحمد سالم بن السالك بن الإمام أحمد بن الطالب محمد بن الحسن بن المرابط بن ابراهيم بن الحاج[1].

وهو عالم قاضٍ ورع وأحد شجعان العرب في الصحراء، وأحد قادة قبيلة إدو الحاج في هذه الحروب.

قتل أخوه الخاشع في معركة البوسيفية الثانية. وكانت هذه المعركة دارت دائرتها على إدو الحاج. فقال أحمد هذه القصيدة مبرراً الهزيمة ومتوجعاً لموت أخيه. وذاكره بما يستحق من مديح ووصف بالشجاعة.

وقد جاءت هذه القصيدة في سبعين بيتاً حسب مخطوطة عابدين ومائة وتسعة وعشرين بيتاً حسب مخطوطة كادي درامي.

ولم نعثر على تاريخ ميلاد أحمد سالم، ولكنه توفي عام 1278هـ[2] بعد أن تقدمت به السن.

---

(1) المختار بن حامدون/ حياة موريتانيا.

(2) عابدين بن سيدي الأمين/ تحقيق اللامية الكبرى لسيدي أحمد البكاري الكنتي. مقدماً لها بنقيضها لأحمد سالم بن السالك.

2 سيدي أحمد البكاي الكُنتي

هو الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي امحمد الكنتي بن سيدي علي بن سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن عمر الملقب دومان بن عبد الله الملقب بيهس بن سيدي شاكر الملقب ورد بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي.

ولد سيدي أحمد البكاي حوالي عام 1210هـ وقيل 1205هـ في بيت علم وصلاح. ويعتبر بيته ركيزة قبيلة كنته وقطب رحاها.

تعلم في محضرة والده فحفظ القرآن ونبغ في علوم اللغة. فهو عالم في الأصول والفقه واللغة والأدب وشاعر من فحول الشعراء العرب في الصحراء الكبرى.

ورث زعامة قبيلته عن والده الذي ورثها عن والده.

وكان يتزيّا بزي الملوك. ويخدمه الخدم والحشم. ويتولى زعامة الطريقة القادرية في المنطقة هذه الزعامة التي جرّت عليه التصدي لهجومات التيجانيين بقيادة زعيمهم، الحاج عمر تال في معارك مريرة انتهت بانتصار الشيخ أحمد البكاي وقتل الحاج عمر تال عام 1264هـ.

وللشيخ أحمد البكاي مراسلات مع الانكليز عن طريق قنصليتهم في طرابلس الغرب وكان له سفير يذهب بينه وبينهم.

كما أن له مراسلات مع ملوك غرب افريقيا وأمرائها.

وللشيخ سيدي أحمد البكاي عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة، أهمها: (فتح القدوس في الرد على أحمد الكنسوس) وكتاب (الرسالة العيدية).

ولأحمد البكاي قصائد عديدة. وديوانه لم يجمع بعد ـ حسب علمي ـ وهو طويل النفس في الشعر وقصائده طويلة.

وهذه القصيدة التي يرد بها على أحمد سالم جاءت في (700) سبعمائة بيت، كما يقال، إذ رد عليه بكل بيت قاله أحمد سالم عشرة أبيات. ولم أستطع أن أجمع من الوثائق المخطوطة التي تحصلت عليها غير 434 أربعمائة وأربعة وثلاثين بيتاً وضاع الباقي. وقد توفي أحمد البكاي عام 1281هـ، عن عمر يقارب الثمانين عاماً قضاها في العلم والتعليم والحروب.

وقد كان أحمد البكاي زعيماً للقبيلة وذبّ عنها بسيفه ولسانه إذ هو شاعرها المفوه الذي لا يشق له غبار. ونراه كالترس يتلقى

عنها طعنات الطاعنين ونبال الرماة، يثير الملاحم حوله وينشىء الملاحم الشعرية، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم وتاريخهم، متخذاً من الدين الاسلامي الحنيف المرجع والمنطلق في هجوه وفخره.

3 همة بن محمد الطاهر الأنصاري

لم نعثر على تاريخ ولادة ولا وفاة هذا الشاعر ولكن الأستاذ كادي درامي يقول في مخطوطه (صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي) أن الشاهر همّة من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي.

ويقول: «كان قاضياً في تينبكت أيام أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد الماسني الفلاني الذي بسط سيطرته على المنطقة خاصة تينبكت التجارية وأطرافها أيام مجد امبراطورية الماسنة قبل غزوة الحاج عمر الفوتي الفلاني باسم التيجانية».

ويكفي أن نعرف أن الشاعر همّة بن محمد معاصراً للشيخ أحمد البكاي وحضر معارك كنته والأنصار. وقام بالدفاع عن قبيلته وهجو كنته في هذه القصيدة منتصراً للأنصار ومفتخراً بهم وبتاريخهم.

4

محمد المختار بن حوّد

هو من قبيلة الأنصار، ومن المعاصرين للشيخ سيدي أحمد البكاي، ومن المشتركين في حروب الأنصار وكنته.

لم نعثر لمحمد المختار على تاريخ ولادته ولا على تاريخ وفاته. ولكننا عثرنا على قصيدته التالية في مخطوط الأستاذ كادي درامي[1] وعلى رد أحمد البكاي عليه وعلى همّة بن محمد الطاهر.

(1) كادر درامي: أستاذ من أصل عربي إذ إن أسرة درامي ترجع في نسبها إلى حضرموت باليمن. له مخطوط أسماه «صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي» يوجد المخطوط بمكتبة المؤلف.

قصيدة الشاعر أحمد البكاي الكنتي
يهجو إدو الحاج

1 طـرقـت نـفـيـسـة والـدجـى لـم يـنـجـل
وسنان[1] من طول السُّرى[2] في الهوجل[3]

2 بـاتـت يـمـثّـلـهـا لـعـيـنـي طـيـفـهـا
فـأرقـتُ لا لـلـعـارض[4] الـمـتـهـلّـلِ[5]

3 غـيـداء كـنـتـاويـة أمـويـة
قـرشـيـةُ ومـن الـطـراز الأول

---

(1) وسنان: كثر نعاسه.
(2) السُّرى: سير عامة الليل (تاج العروس ـ لسان العرب).
(3) الهوجل: المفازة البعيدة التي لا علم بها (تاج العروس).
(4) العارض: انسحاب المعرض في السماء (لسان العرب).
(5) المتهلل: أي تلألأ السحاب بالبرق.

4 لا من يعيش[1] ولا دُوَ الحاجية[2]

عجماء لم تنبُل ولم تَتَنَبّل

5 لكن من الكنتي ينميها أبٌ

فأبٌ إلى عدنان غير مُضَلّلِ

6 ذمٌّ على من يبتغيه وصالها

بالقُرْب كانت أمْ بأرض الموصل

7 فخر الفتى في وصلها لو ناله

لكن لعزة وصلها لم توصل

8 أنى اهتدت وأبو جيهة[3] دونها

والفيف[4] من قيرِ[3] ومن انقلقل[3]

9 ما همت لولاها بخودٍ[5] قبلها

إحدى بني الكنتي لا إحدى بَلي

10 فأهيم منها في هواي بهولةٍ[6]

جملاء[7] في أنف[8] الشباب الأجمل

---

(1) يعيش: قبيلة من الحسانيين.

(2) ادو الحاجية: قبيلة أحمد سالم السالك.

(3) كلها أماكن بأزواد شمالي مالي موطن الشاعر.

(4) الفيف: المكان المستوى أو المغارة لا ماء فيها.

(5) الحسنة الخلق الشابة الناعمة.

(6) المرأة التي تهول لحسنها.

(7) التامة الخلق.

(8) أول الشباب.

11 خرعوبة[1] رُعبوبة[2] بهنانةٍ[3]
وهتانةٍ[4] نفُجٍ[5] الحقيبةِ عَيْطَل[6]
12 رؤدٍ[7] بخنداةٍ[8] رداحٍ[9] خِدلَم[10]
خوْدٍ بُرَخداةٍ[11] أناةٍ[12] عُطْبل[13]
13 لعب الهوى بجوانحي وجوارحي
ما بين مبتسم لها ومقَبِّل
14 فيها شفاء الصبِّ[14] من بُرحائه[15]
وحياةُ قلب بالغرام مقتّل
15 هيهات شهد[16] النحل من طلوانه[17]
والمسكُ من عَرْفِ[18] له متغلّلِ[19]
16 يا طيبه للصب لو جادت به
أو نوّلتهُ الصَّبَّ بعضَ منوّلِ
17 فلطالما ولطالما بخلت به
ولقلّما ولقلّمَا لم تبخلِ

---

(1) الشابة الحسنة الرخصة اللينة.
(2) التارة اللينة الناعمة.
(3) اللينة الناعمة البيضاء الحسنة.
(4) الطيبة النفس والرنح.
(5) التي فيها فتور عندها تقوم.
(6) عظيمة الأرداف.
(7) طويلة العنق في حسن.
(8) الشابة الحسنة.
(9) المرأة التامة القصب.
(10) الثقيلة الأوراك.
(11) الممتلئة الأعضاء.
(12) المرأة التي فيها فتور عند القيام.
(13) الفتية الجميلة الممتلئة طويلة العنق.
(14) العاشق.
(15) أي شدة الحب.
(16) عسل النحل.
(17) الريق.
(18) الريح الطيبة.
(19) تطيب بها.

18 يا حبذا ما نَوّلتْه وحبذا

ما لم تُنوّل من عطاءِ مُقَلّلِ

19 ولنغْمَ ما سمحت وما شحّت به

ولنعم ما بذلت وما لم تبذُلِ

20 ولحبّذا هي من حبيبٍ مُجْزِعٍ

ولحبّذا هي من حبيبٍ مجذِلِ[1]

21 ما زال ينمو في الضمير خلالُها

حتى غدا للروح من متخلّلِ

22 ويلومني فيها الخلي ضلالة

فأقول يا ويْح الشجيُّ من الخلي

23 أضحت نفيسة دونها كم نفنفٍ[2]

ومفازةٍ قُذُفٍ[3] ودوٍّ[4] مُجْفِلِ

24 وصحاصِح[5] وصفاصف[6] وفدافدِ[7]

وجداجدِ[8] من حَرَّة وسموّلِ[9]

---

(1) أي مفرح الجذل الفرح.

(2) المفازة.

(3) البعيدة.

(4) الفلاة.

(5) جمع صحصح.

(6) جمع صفصف المستوى من الأرض.

(7) جمع فدفد وهي الأرض الغليظة.

(8) جمع جدجد، الأرض الصلبة المستوية.

(9) الأرض الواسعة والسهلة التراب.

25 تـتـقـطّـعُ الآمـال حـسـرى دونـهـا
إلاّ بـيـعـمـلـةٍ[1] وإلاّ يـعـمـلِ

26 حَـرْفٍ[2] سـبـنـداةٍ[3] سـنـادٍ[4] حُـرّةٍ
ومـعـوّدٍ[5] أجْـدٍ[6] الـفـقـار[7] مُـبـتّـلِ[8]

27 مـا قـرّب الأحـبـاب والـحـاجـات مـا
بَـعُـدَتْ ـ بـإذن الـلـه ـ مـثـلُ الـبُـزّلِ[9]

28 يـا حـسـن مـسـراهـا عـلـى قـولـي لـهـا
يـا نـاقـة أخـدي بـي[10] خـدي بـي فـارقـلي[11]

29 حـتـى تـجـيـئـي إلـى نـفـيـسـة إنـهـا
أمـلـي وجـمـع هـواي عـنـد تـأمـلـي

30 فـهـنـاك أحـمـدُ مـا حـمـدتُ مـن الـسُّـرى
ويـريـح مـن رحـلـي مَـطَـاكِ[12] ومَـرْحَـلـي

---

(1) الناقة المطبوعة على العمل.
(2) الناقة الضامرة.
(3) الناقة الطويلة الجريئة.
(4) الناقة القوية.
(5) البعير الذي صار عوداً أي مسناً.
(6) موثق الخلق.
(7) فقرات الظهر.
(8) الجمل الذي لم يركب لحم بعضه على بعض.
(9) جمع بازل: الجمل بلغ تسع سنين.
(10) أسرع.
(11) الإسراع.
(12) ظهرك.

31 رؤدٌ يـردّدُ لـحـظُـهـا فـي مـهـجـتـي
وجْـداً يُـبـيـد وجـودَ كُـلّ تـجـ
32 مـا إن رأيـتُ ولا سـمـعـت بـمـثـلـهـا
أسْـبَـى لأهـلـي تـحـلُّـم وتـحَـ
33 تـرنـو بـعـيـنـيـهـا إلـيّ كـأنّـمـا
تـرمـي بـسـهـمـيـهـا بـشـغْـرةِ مـقْ
34 تجلو[1] إذا ابتسمت كما يجلو الحيا[2]
بـحـبـيّـةٍ[3] عـن بـرقِـه الـمـتـكـلّ
35 عن واضحٍ[5] شنبٍ[6] أغرّ[7] مفلِجِ[8]
عـذْبٍ شـتـيـتٍ بـاردٍ مـتـرتـ
36 وكـأن خـمـراً فـيـه مـن مـشـمـولـةٍ
أَنُـفٍ[10] عُـقّـار[11] قَرْقَـفٍ[12] قـطُرُبُـل

---

(1) تكشف. (2) المطر.
(3) السحاب المتراكم المتدان.
(4) المتراكم بعضه على بعض كأن له اكليلاً.
(5) الأسنان.
(6) الفم الدقيق الأستان فيها برد وعذوبة.
(7) أبيض.
(8) متباعد ما بين الأسنان.
(9) المفلج الحسن التنضيد الشديد البياض الكثير الماء من الثغور.
(10) الكأس التي لم تشذب.
(11) الخمر.
(12) الخمر يرغد مهما سار بها.
(13) نسبة إلى قطربل موضع تنسب إليه الخمر.

37 سِيطت[1] بمسْكٍ في الزُّجاج وعنْبرٍ
وبلنجج[2] وبنفسَجٍ وقرنْفُلِ

38 شجَّت[3] بذي شبَمٍ[4] نقاحٍ[5] باردٍ
عذبٍ سِحابيٍّ نميرٍ[6] سلسلِ[7]

39 تغشى الضحى من وجْهِهَا لَيْلَيْن من
فرعٍ[8] لها أحوى[9] أحمّ مرجّلِ[10]

40 وحفٍ[11] أثيثٍ[12] واردٍ[13] معلنكِس[14]
جَثْلٍ[15] جُفالٍ[16] فاحمٍ[17] مترسِّلِ[18]

41 تمشي الهوينا الخوزلى[19] بتقطّفٍ[20]
وتعطُّفٍ وتغزّلٍ[21] وتخزُّلِ

42 تمشاء سكرانٍ نزيفٍ[22] مُنْهلِ
مَلْثَ[23] الظّلام من الشمول معلّلِ

---

(1) خلطت.
(2) عود البخار.
(3) مزجت.
(4) البرد.
(5) الماء البارد.
(6) الماء الناجع.
(7) الماء العذب.
(8) الشعر التام.
(9) الأحم: الأسود.
(10) الترجيل بالمداري.
(11) الشعر الكثير الأسود.
(12) الملتف.
(13) الطويل المسترسل.
(14) الشديد السواد الكثيف.
(15) الكثير الملتف.
(16) الكثير.
(17) الشديد السواد.
(18) مشية في تثاقل.
(19) تقارب الخطو.
(20) الانثناء.
(21) تكلف الغزل وهو محادثة النساء للرجال.
(22) سكران.
(23) أول سواد الليل.

43 والـجـيـد مـن جَـيْـدَانَـةٍ[1] أدْمـانـة[2]

من وحْش وجرة ذي العواهج[3] مُطْفِلِ[4]

44 وكـأن عَـيْـنَـيْـهـا لأحـوى[5] أحـور[6]

رشـإٍ[7] أحـمٍّ[8] الـمـقـلـتـيـن غـزيِّـلِ

45 تـرعـى بـه فـي عُـلّـفٍ[9] أو حُـلّـب[10]

أو حـنْـوةٍ[11] أو شِـبْـرقٍ[12] أو حـفْـولٍ[13]

46 تـقـرو[14] بـه أفـنـان كـل خـمـيـلـة

من عوكلٍ[15] عقِصٍ[16] الرُّكَام عَقَنْقَلِ[17]

---

(1) طويلة العنق يعني ظبية.

(2) الظبية المشربة بياضاً.

(3) جمع عوهج وهي الظبية الطويلة العنق.

(4) التي لها طفل.

(5) الأدهم عن الظباء.

(6) شديد سواد العين مع شدة بياضها.

(7) الظبي إذا قوي ومشى مع أمه.

(8) أسود المقلتين. غزيل تصغير غزال.

(9) ثمر الطلح يشبه الباقلاء.

(10) كسكر.

(11) نبات سهلي.

(12) رطب الضرع.

(13) شجر ثمره كالاجاصة صغيرة فيه مرارة.

(14) تقصد.

(15) المتراكم من الرمال.

(16) الرمل المتعقد الذي لا طريق فيه.

(17) الكثيب المتراكم.

47 ترنو إليه وتشرئبُ[1] وترعوي[2]

لبُغَامُه[3] بمباءةٍ[4] ومضلّلِ

48 تلك التي شبهتها بنفيسة

يوم الرحيل يبلُّ دمعي محملي

49 يا حسنُها والدمعُ يغسِل كحلها

من مُقلةٍ كحلاء لو لم تُكْحَل

50 فكأنها هي أو يُفضلها قنًى[5]

شَمَمٌ[6] من العرنين[7] ليس باخْزَلِ[8]

51 أو أنها ريّا[9] المخلخل خدلةٌ

أو أنها أيضاً بقيْلِ[10] مُعمِلِ[11]

52 وبمنطقٍ عذبٍ خلوبٍ[12] للنهي

غير الثقيل بها ولا المستثقِل

---

(1) ترفع رأسها.

(2) ترجع.

(3) صوت الظبي.

(4) المنزلة.

(5) ارتفاع قصبة الأنف وضيق المنخرين.

(6) الارتفاع.

(7) الأنف.

(8) من الإبل الذي ليس له سنام.

(9) ممتلئة الساق.

(10) الساعد الريان الممتلىء.

(11) ممتلىء.

(12) أي يسلب العقول.

53 لٰكنّه السحر[1] الحلال لو أنّه
لم يجْنِ قتلَ المسلِم المتعللِ
54 شرك[2] العقول ونزهةٌ ما قبلها
للمطمئن وعُقْلَةُ المستعجلِ
55 إن طال لم يملل وإن هي أوْجَزَت
ودَّ المحدِّثُ أنّها لم تفعلِ
56 ما أنسى لا أنسى زمان وصالها
في ظلِّ عيشٍ بالتّداني دغْفَلِ[3]
57 مُغْدَودِنٍ[4] مغدودقٍ[5] مغدودفٍ[6]
مغضوضفٍ[7] مخضوضرٍ[8] مخضوضلٍ[9]
58 واهاً لأيامي وأياماً لها
بأقلّ أو بالشّبِّ أو بابهلّلِ
59 ما لامرىء القيس بن حجر مثلها
في مأسلٍ يوماً ودارة جلجلِ

---

(1) الكلام الحلو الذي يستميل القلوب.
(2) يصيد العقول.
(3) العيش الواسع أي الترف.
(4) من الشجر الناعم الملتف.
(5) المطر الكثير الماء.
(6) الشعر الطويل الأسود.
(7) الناعم من العيش.
(8) الأخضر.
(9) الندى.

60 حلوُ النعيم يَمُرُّ لي في هجرها

وبوصلها مرُّ العذابِ يُلَذُّ لي

61 ما زلتُ مُذ شطَّت[1] بيومٍ[2] أيوم

من حبِّها عندي وليلٍ[3] ألْيَلِ

62 تركت بنفسي من علاقة حُبِّها

ما لا يحولُ وعنه لم أتحوَّلِ

63 ويزيده قرب المزار وشحطَه[4]

ويحدُّه هول الزمان الأهولِ

64 لا تمنع الأعداء منِّي زورها

بالسيف أو بالرمح أو بالمنصَلِ

65 أتجاوزُ الأعداء والأقوام والحُرَّا

س والأهوال دون المنزلِ

66 وهواجلا[5] وصواهلا[6] ومناصلا[7]

وذوابلا[8] من عن أمام ومن علِ

(1) بعدت.

(2) أي يوم شديد.

(3) كذلك يوم شديد.

(4) البعد.

(5) المفازة البعيدة التي لا علم بها.

(6) الخيل.

(7) السيف أو السنان.

(8) الرماح.

67 وأعـفُّ خـوفَ الـلـهِ لا خـوفِ الـورى

فـي خـلـوتـي فـأزور غـيـر مـقـوّلِ

68 وأعـودُ فـي ثـوبِ الـعـفـاف وصـونِـه

عـودي كـبـدئـي فـيـه غـيـر مـعـذّلِ

69 يـا لـيـتـهـا وصَـلَـتْ ولـو بـيـن الظُّبى[1]

وقَـنًـا مـن الـسُّـمْـر الـمـراقِ الـذُّبَّـلِ

70 فـالـعـيـش فـي أرب الـنـفـوسِ وعـنـدهـا

أربـي ومـن أربـي الـوغـى لا مـوجـلـي

71 إن مـرَّ عـيـشٌ فـهـو يـحـلـو لـي بـهـا

وإذَا أُمِـرّت لـي فـلـم أتـحـوّلِ

72 لا كـالـدو الـحـاجـي يـنـسـى إلـفـه

وهـواه دهـر الـحـرب حـتـى يـنـجـلـي

73 ويـضـيـق ذرعـاً بـالـحـروب ذراعـه

لـو لـم يـضـق عـن إلـفِـه لـم يـذهـل

74 إن امـرأً يـنـسـى الـهـوى يـنـسـى الـوغـى

شُـغْـلاً بـهـمَّـيْ مَـشْـرَبٍ أو مـأكـلِ

75 عُـقَـدُ الـمـآزرِ لـلـحـروب يـشـدُّهـا

دون الـنـسـاء فـدهـرهـا لـم تـحـلَـلِ

---

(1) جمع ظُبة: حد السيف أو السنان.

76 هــلاّ يَــشُــدّ إزارَه عــن أكْــلَــةٍ

أو شُــربــةٍ فــي دزكِــهــا لا يــأتــلِــي[1]

77 هــو لــلــحــبــوب ولــلــطــعــام بــمــنْــزِلٍ

وعــن الــحــبــائــبِ والــوصــال بِــمَــعْــزَلِ

78 شَــدُّ الــمــآزر فــي الــحــروب عــن الــنــســا

من حــاجــةِ الــنِّــكْــسِ[2] الــضــعــيــف الــزّمَّــلِ[3]

79 ويــقــول عُــذراً لــلــحــبــيــبــةِ قــولــةً

جُــبْــنــاً وضــعــفــاً وهــو أســفَــلُ أســفَــلِ

80 لا تــحــســبــي إنــي هــجــرتــك عــن قــلَــى[4]

قُــلْــنــا: نــعــم لــضــرورة لــم تُــجْــهَــلِ

81 ويــقــول أمْــرٌ فــي الــعــشــيــرةِ مُــشْــغــلٌ

قــلــنــا لــجــوعٍ مُــشْــغِــلٌ[5] لــك مُــشْــعِــلِ[6]

82 كــيــف الــمــزار مــع اشــتــعــال لــظــى الــوغــى

قــلــنــا: لِــجــبــنٍ خــالــعٍ لــك مــوجِــلِ

83 وذوو الــحــروب عــن الــوصــال بــمــعــزلٍ

قــلــنــا: وتــجــفُّــل فــي الــنــعــام الــمــجــفــلِ

---

(1) لا يقصد

(2) الجبان.

(3) الضعيف الجبان.

(4) البغض.

(5) شاغل لك.

(6) مشعل في جنبيك الحريق.

84 بـل لا سـبـيـل لـزورة إلا عـلـى

جـرداء سـابـحـةٍ وأجْـرَدَ هـيـكـلِ

85 زورُ الـجـبـان أخـي الـجـبـان الـسـارق

الـمـتـذَئِّـب[1] الـمـتـذلّـلِ الـمـتـسلّـلِ[2]

86 قـد شـجّـعـتـك الـخـيـلُ شـيـئـاً هـا هـنـا

نِـسـيـاً لأمـرٍ فـي الـعـشـيـرةِ مُـشْـغِـلِ

87 أإذا سـرقْـتَ الـخـيـل تـسـرقُ زورة

وإذا عـدمـتَ الـخـيـل لـم تـتـخـيّـلِ

88 أتـعـفُّ عـن وصـل الـحـبـائـب مَـرّةً

وتـزورُ أخـرى حـرفـة الـمـتـحـيّـلِ

89 عـنـد الـشـدائـد لا تـزورُ ودونَـهـا

تـبْـغـي الـزيـارة بـئـس لـلـمـتـكـيِّـلِ

90 أعـلـم بـأن الـخـيـلَ تـقـتـل لا تـكـن

فـي ذا عـلـيـهـا الـدهـرَ بـالـمـتـوكّـلِ

91 قـال الـدو الـحـاجـي فـنـاقـض قـولـه

وهـو الـمـصـيـخُ ولا أُصـيـخُ لـعـذْلِـي

92 يـا عـاذلاً قـد ظـنّـنـي مـتـمـاسـكـاً

قـلـنـا خـبـيـئـة[3] ذي الـحـمـامَـة تـنـجـلـي

---

(1) الذي صار كالذئب.

(2) المنطلق في استخفاء.

(3) الشيء المخبوء.

93 قـلـنـا بـأي مـقـالـتـيـك تـقـولُ ذي

أم تـلـك هـذا مـشـكِـلٌ مـن مـشـكِـلِ

94 إنّـي لأشـهـدُ أن مـا بـك مـن عـمًـى

وسـفـاهـةٍ وغـبـاوةٍ[1] لـم يـنـبُـلِ

95 لا غـروَ أن قـال الـذّو الـحـاجـي فـي

كـذبٍ وأيّ مـقـالـةٍ لـم يـخـطَـلِ

96 عـجـبـاً لـفـخْـرِ سَـالَـمٍ مـن سـالَـمٍ

مـن كـل فـخْـرٍ سـالـكٍ فـي الـبـطّـلِ[2]

97 لـو كـان يـعـقـل سـالَـمٌ مـا دار فـي

حَـنَـكٍ لـه ذكـرُ الـجـلاءِ الأعـدلِ

98 مـا سـالـمٌ فـيـمـا يـقـول بـسـالِـمٍ

مـن جـهـلـه ومـتـى كـذا لـم يـجـهـلِ

99 أنَـسـيـتَ مـن وادان[3] ذكـر جـلائـكـم

فـغـفـلـتَ يـا سـالـم ولـمّـا تـغـفَـلِ

100 وتـركـتـمُ أزواجـكـم وبـنـاتـكـم

فـيـنـا وسـرتـم مـن فـقـيـرٍ أرمـلِ

---

(1) الحمق.

(2) الترهات.

(3) موضع.

101 إنّا كفلناهنّ بعد مسيركم
من فضلتنا بموفّرٍ وموفّلِ[1]

102 حتى قَلَيْنَ رجالَهن على النوى
وسلَيْنَ عن آبائهن الرُّحّلِ

103 وغدَوْنَ لاحق رزقكم بسمانةٍ
كالباه بنت الباه بعد تزَقّلِ

104 لا بأس أن تَشأَل بهن وإنمّا
يشْتَقْنَ للأزواج إن لم تَشأَلِ

105 عجباً لأنثى مجعل[2] ولزوجها
من جامر[3] عن ذِكرها ومطمسل[4]

106 يا سالِ بل يا آل سالِ تذكروا
من ليس ينسى من عيالٍ عيّلِ

107 للّه سيد أحمد يعول عيالكم
ويغولكم[5] إن شاء غير مضلّلِ

108 من شاء أجلاه[6] ومن شاء اقتنى[7]
أو عاش بين مدلّلٍ ومذلّلِ

---

(1) الموفّر.
(2) التي اشتهت السفاد.
(3) الفحل المنقطع عن الضراب.
(4) نفس المعنى.
(5) أي نفاه.
(6) يهلككم.
(7) أي استبقاه.

109 ذاك الجلاء هو الجلاء هو الجلا
ء هو الجلاء بأعدلِ ومعدّلِ

110 وكذبتَ ويحكَ إذْ جعلتَ كناتةً
بلغَ الجلاءُ بهم إلى تيكلكل

111 بتكلكل اجتاحوكم[1] وبني أبي
ردُّوا الأُلى فيكم بها في مجدلِ[2]

112 قدْ زيّلوكُم[3] ثم كل مزيّل
إذْ قتّلُوكم ثمّ كل مقتّلِ

113 يجلونكم أيضاً جلاءً ثانياً
بعد الجلاء الأولِ المتأولِ

114 لولا ابن بابَ أحمد وحسن فعاله
أبقى على فلٍّ[4] لكم متفلّلِ

115 لم يبق لا ذكرٌ ولا أنثى لكم
فأعادكم من زاملٍ ومزمّلِ

116 فكسَا عواريكم[5] وعاريكم[6] كسا
والزادَ زادِ لأرملٍ ولمرملِ[7]

---

(1) أهلكوكم.
(2) فرقوكم.
(3) منهزمون.
(4) كسا عيوبكم.
(5) أي كسر عريانكم.
(6) هل نفذ زاده.
(7) الجماعة.

117 فكفرتمُ النعمى وكُفراً ثانياً

ذكرى لتيكلكل بغير تأمّلِ

118 لولا الحماقة في الدو الحاجي لم

يقرأ اسم تيكلكل لهم في مقولِ

119 أحياهُمُ وأماتهم في جوِّها

من كُنتَ كلُّ مفضّلِ متفضّلِ

120 أحياهمُ من سيبه وأماتهم

عن سيفه من مفضلِ عن معضِلِ[1]

121 أمّا كراع البحر إذ هزموكمُ

إذ جئتموهم جحفلاً في جحفلِ

122 إذ جئتموهم قضّكم[2] بقضيضكم

بالفيلِ والفيّالِ والمتفيّلِ[3]

123 أذْكرته مدحاً لهم أم سقّتَهُ

ذمّاً لكم هذا كلام مهربَلِ[4]

124 سل عنه عثمان بن هنُّون يقُلْ

وازْناك[5] لا ما قلتَ من متقوِّلِ

---

(1) الأمر العظيم الصعب.

(2) أي جميعكم.

(3) الفيل الضعيف الرأي والخسيس وكذلك الفيال والمتفيل السمين.

(4) كلمة حسابية ومعناها المختلط الكلام لأجل فذع.

(5) قبيلة.

125 سل عنه جيشكم الجميع اللّفّ[1] إذ
هـزمـوه فـي يـومٍ أغـرّ مـحـجّـلِ
126 طـرتـم إلـيـه فـقـتّـلـتـكـم عـنـده
تـقـتـيـل آجـالِ[2] الـنـعـامِ الـمـوجـلِ
127 يـومـيـن فـي آثـاركـم ورجـالـكـم
فـي الـهـيـج بـيـن مـجـدّعٍ ومـجـدّلِ
128 ونـسـاؤكـم عـنـد الـعـدو ودائـعٌ
بئس الـمـحـصّـلِ عـنـد شـرّ الـمـحـصِـلِ
129 ورجـالـهـا قـتـلـى ودائـع مـثـلَـهـا
فـي بـيـت كـلّ سـبـنـتـلٍ[3] وورنـتـلِ[4]
130 طـارت لـتـيـكـلـكـل لـتـقـتـلـكـم بـهـا
أيـضـاً فـطـرتـم عـنـهـم بـالأرجـل
131 طـارت إلـيـه وطـرتـمُ عـنـه لـهـا
فـي لـجّـةٍ[5] أمـسـك فـلانـاً عـن فُـلِ[6]
132 لـو رام نِـسْـرٌ أن يـطـيـر بـجـوّه
طـيـرانـكـم بـكـلـيـهـمـا لـم يـنـزل

---

(1) الحرب والقوم المجتمعون.
(2) جمع أجل وهو القطيع.
(3) وهو النمر الجريء.
(4) الداهية والأمر العظيم.
(5) اختلاط الأصوات.
(6) أي فلان.

133 لو كنت طيراً قط طار مخافة

طيرانكم بكليهما لم يفعلِ

134 كم قبله من يومِ بأسٍ أيْؤمٍ

منهم ومن ليلٍ عليك مليّلِ[1]

135 كم مرةً أجلت كناتة قبلها

منكم أناساً في أناسٍ همّلِ[2]

136 والخائفون لدى البيوت جلاهُمُ

أجْلَى وأثبت من مراسي يذْبُلِ

137 ودُّوا لو انسابوا بأرضٍ وابتغوا

في الجوِّ مرقى من طلاب المعقلِ

138 ولو أن فخراً بالفرارِ لحازه

فرخ الغراب من العُقاب الأجدل

139 الآن تفخر حين تفخر كاذباً

وتقول في شعرٍ هراءٍ[3] هُلْهَلِ[4]

140 الحرب أول ما تحاوِل آخذاً

حجزات أهليها بكفٍّ محجّلِ

---

(1) شديد: كأليل.

(2) قبيلة.

(3) الكلام الكثير لا فائدة منه.

(4) الضعيف النسج.

141 ما زلتَ تُخمد جمرها بتكفُّفٍ
وتكلّفٍ وتعطّفٍ وتحيُّلِ
142 وتجرُّعٍ وتضرُّعٍ وتخرّعٍ[1]
وتحمُّلٍ وتذلُّلٍ وتدلُّلِ
143 طلب الذليل أخِ الذليل إلى العدا
سلماً يقيل به مع المتقيِّل
144 حتى إذا دفعت كُناتة صاغِراً
بقفاك في قومٍ لديك قُلَيِّلِ
145 حتى إذا شبّت لظاها لم أكن
مُتقاعساً[2] عنها، ولست بأعجل
146 فدخَلتَ لا بَطَلاً ولكن مُكرهاً
ناراً لحربٍ مثلُها لم تُشعَلِ
147 فخرجتَ من وادان[3] عن ظلٍّ وعن
نخلٍ وعن وطنٍ لديك مُبَجّلِ
148 كم من أبٍ من أهلكم متوَيِّلٍ[4]
بجلائه وابنٍ له متويّلِ

(1) الانكسار والضعف.
(2) متأخراً.
(3) موضع.
(4) الذي يدعو بالويل.

149 كم من أبيٍّ منكمُ وبُنيّةٍ
وأخيِّه وحبيّبٍ وخليِّلِ
150 وأميمةٍ وبنيّةٍ وأخيّةٍ
وجليلةٍ تشكو لشرٍّ حُليِّلِ
151 فكأنّه وكأنَّها وكأنَّهم
وكأنّهنَّ هناك ناقِفُ[1] حنظلِ
152 كم عمةٍ منكم هناك وخالةٍ
فدْعاء[2] بين مُوَلْوِلٍ[3] ومولولِ
153 في صبية زعر[4] البطون ونسوةٍ
سود الوجوه من الكآبة[5] عُطّلِ
154 قد كُلّ هُنّ وكنت أنتَ لهن في
كنفٍ لسيد أحمد عليكم مقفلِ
155 في الذّلّ منكم والمهانة فيكمُ
والعزِّ والإحسانِ منه الأكملِ
156 أبناء عمك في الحروب ونارِها
وعلَيك ظِلٌّ منه لم يتحلحلِ[6]

(1) ناقف الحنظل الذي يخرج حبه.
(2) فدعاء: معوجة الرسغ.
(3) المصوت.
(4) جمع أزعر: القليل الشعر.
(5) الحزن.
(6) لم يتحرك ولم يزل.

157 فعليه تبكي من تذكُّرِ ظلِّه

ونعيمِه ممَّا استطاب وما حلي[1]

158 لم تبكِ من قتلى هناك وفتية

بهمُ بهاءُ مجالسي لتجمُّلِي

159 لكن لسيد أحمد حنَنْتَ فإنّه

غيظُ العدوّ وغيثُ كل مؤمل

160 لو يشتري بالروح منك جوارَه

لشريته بالروح لم يتعلّلِ

161 هذا إلى ما فيك من حسدٍ له

غيظاً عليه لعزِّهِ المتجللِ

162 إن امرءاً أجلى أخالَك وابْنَه

وأخاهُ يا ابن الكبش غير مذلّلِ

163 أجلى الدو الحاجيّ حداداً له

ونفاهُ لا تقطع يمينُ الصيقلِ[2]

164 وشفَيْتَ غيظَك من كنانة كاذباً

دعوى هذيت[3] بها ولم تتأمّلِ

---

(1) حلا يحلو للعين.

(2) شحاذ السيوف.

(3) تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره.

165 ومتى شفيتَ الغيظَ لكن زدتّه
غيظاً لآخر قبْلَه متغلّلِ[1]

166 أمن الكناكات[2] الرعاء بفتيةٍ
خمسين منك لديك غير الخُسّلِ[3]

167 أشفيتَه ممّا غدرتم عهدكم
وأماتكم فاغْتَلْتَ[4] من لم يغتلِ

168 تأبى النصارى والمجوسُ كغدركم
بالعهد والميثاقِ لو لم يُقتَلِ

169 فقبلتُم اسم الغدرِ عاراً لازماً
لو كان فيكم كافرٌ لم يَقْبَلِ

170 ما في اليهود على كثافة غدرهم
غدر الدولحاجيّ فيه العُذْمُلِي[5]

171 آمن يهودياً ولا تأمن دولحاجي
أسوأ غادرٍ إذ يأتَلِي[6]

172 إنّ الدولحاجيّ يغدرُ حلقَهُ
وأمانهُ فاحذرهُ من متحيّلِ

---

(1) السرعة.
(2) قبيلة موريتانية موالية لكنت تسكن في ادرار.
(3) الرذل من كل شيء.
(4) قتلت غيلة.
(5) الشيء القديم المتأصل.
(6) يحلف.

173 مثلُ المنافقِ لا يفي بأمانِه

والعهد منه على جناح الأخيلِ

174 قُل للدولحاجي صاحب خصلة

بالغدر أحرز خصلها لم يخصَلِ[1]

175 فالغدرُ أقبحُ ما تعامَلَه الورى

وأحسُّ[2] وصفٍ في الرجالِ ومعمَلِ

176 يفنى الزمان وغدركم بأمانكم

باقٍ لكم تدنيسه لم يُغْسَلِ

177 بل لا يَشُق على الدولحاجيّ أن

تغتابه وتعيبه في محفلِ

178 كالكلب لا يؤذيه أن أُبيّه

كلبٌ وأن آصيلَه لتسَفُّلِ

179 لولا الأمانة ما قتلتم منهمُ

إلا بقتلٍ فيكمُ مستعجلِ

180 فدعوتموهم بعدما قتلوكمُ

للسِّلْم يكتُم غَدْرَه في الدخّلِ[3]

---

(1) لم يفضل.

(2) الدنيء: الرذل.

(3) المداخل والبواطن دخلله إلى صاحب سدة.

181 وغـدرتـمـوهـم بـالأمـان وصـلـحِـه
والـديـنِ والإسـلامِ بـعـد تـمـهُّـلِ
182 ظـنُّـوكُـمُ مـن أهـلـه أخـلـفـتُـمُ
ظـنَّ الـتـقـيِّ الـمـؤمِـن الـمـتـبـتِّـلِ
183 رِعْـلٌ[1] وذكْـوَان[1] وحـيُّ عـصـيّـةٍ[1]
سـامـيـتـمـوهـم فـي قـبـيـح الـمـفـعـلِ
184 سـبـعـون كـالـسـبـعـيـن مـن صـحـب
الـنـبـي أصـحـاب بـئـر[2] معـونـةِ الـمـتـنَـزّلِ
185 إنـي لـيـعـجـبـنـي ويـبـهـج خـاطـري
ويـسـرّنـي فـي قـولِـكَ الـمـسـتـوهـلِ[3]
186 إن الـكـنـاكـات[4] الـذيـن غـدرتـمُ
يـوم الـبـسـيـفـي[5] بـالـيـمـيـن[6] الأخْـطَـلِ
187 ونـدبـتـهـم لـلـصـلـح ثـم غـدرتـهـم
بـألـيّـةِ كـذبٍ لـكـذّابِ آلـيْ

(1) قبائل من سليم وهم الذين قدموا إلى النبي (صلعم) يريدون معلمين يعلمونهم القرآن فأعطاهم سبعين معلماً فذبحوهم جميعاً.

(2) بئر في أرض بني سليم بين مكة والمدينة.

(3) الفزع وهنا بمعنى الكذب.

(4) قبيلة موريتانية.

(5) قيل إنه يوم شكار.

(6) اليمين الأخطل: الفاسدة.

188 فخدعتهم بالله جل جلاله

بأمانِه ويمينه المستعمَلِ

189 أصحاب سيد أحمد وخدّامٌ له

ورعاءُ آبالٍ[1] عوازبَ أبُّلِ

190 كانوا كِفًا أخويك في خمسين من

عمٌ وخالٍ وابنهِ في المُقْتَلِ

191 كنًّا نظنّ أخاك عندك فوقهم

لا عندنا إن لم يَطِخْ لم يعتلِ

192 أبمن غدرتم من كناكات لنا

تبغون تبريداً لشُكْلِ المشْكِلِ

193 بمعاشرٍ عرف الأعادي بأسهم

وهمُ الغياثُ من الزمان الأعضلِ

194 جمعوا الشجاعة والسماحة قلتمُ

وعلى الكناكيين حلُّ المشكلِ

195 فالحرب تعلم أنهم أشبالها

في قومكَ الورّادِ لجِّ المعضلِ

196 قتلوكُمُ وقتلتموهم دوننا

فذهبت في وادي فضاء تضلُّلِ[2]

---

(1) ابال: جمع ابل.

(2) وادي تضلل الباطل.

197 كنتم وإياهم لنا من شيعةٍ

خولٍ وعمالٍ وأصحابٍ تلي

198 كنتم كذا فيهم وأنتم عندهم

وبهم ذليل عاذَ منك بقرملِ[1]

199 حتى إذا حاربتموهم حاربوا

فالحرب بينكم وبينهم ابْتُلِي

200 نالوا ونلتم منكم أو منهم

إذ كنتمُ أكفاءهم في المدخل

201 ففرحتَ أنك نِلتَ ثأراً منهُمُ

في مأزق[2] أو مأزمٍ[3] أو مأزلِ

202 يا هونَ إخوتكم عليكم هونكم

أيضاً علينا في السواد المقبلِ

203 أخذ الكناكات الرعاء لجهله

بمرقدٍ[4] من أهله ومرقلِ[5]

---

(1) شجر ضعيف.

(2) الموضوع الضيق.

(3) الطريق الضيق بين جبلين وموضع القتال إذا ضاق.

(4) التشويه والتعظيم.

(5) التعظيم أيضاً.

204 «أخْذَ الفلوسِ[1] عن النُّضَار» بزعمه

فصدقْتَ أجهل صادقٍ من أجْهَلِ

205 أدركْتَ يا سالم بثأرك منهُمُ

بالغدرِ فاشربْ لا بعزٍّ أو كُلِ

206 أما كناتة نفسها بكريُّها[2]

ويُسيفها[3] وافيُّها في المفضلِ

207 برجال[4] أحمدها باركابيّها

ببنى حبيب[5] الله أكرمِ قنصل

208 بالشُّمِّ من متغنبريها[6] بالذُّرى

من نيكظٍ[6] لولاهُمُ لم تَهْزَلِ

209 فَهُمُ الألى تركوا لكم ساداتكم

أزناك بين مقتّلٍ ومجدّلِ[7]

210 لم تعتبركم قاتلاً منها ولا

مقتولها بمعجّلٍ ومؤجّلِ

---

(1) يضرب مثلاً لمن يأخذ ردى عن جيد.

(2) أبناء أبي سيف وأبناء سيد بيكد بطنان من كناتة.

(3) هم أبناء أحمد الكريم المعروفين بأولاد أحمد كنت.

(4) كلهم من بطون كناتة.

(5) الجماعة من الناس.

(6) بطنان من كناتة.

(7) الملقى على الجدالة وهي الأرض.

211 لـم يـقـصـدوكـم بـالـقـتـالِ وإنّـمـا

قـصـدوهـمُ فـدخـلـتـمُ فـي مـجـمـلِ

212 إجـمـالُ إزنـاك الـلـصـوص دخـلـتـم

فـاسـتـصـعَـب الـتـفـصـيـل كُـلٌّ مفَـصَّـلِ

213 وحـصـلـتـمُ فـيـهـم فـأعـيـا دونـكـم

تـحـصـيـل قـتْـلِ الـعـمّ كـلّ مـحـصَّـلِ

214 خـطـأٌ قـتـلـنـاكـم وعَـقْـلُ ديـاتـكـم

حـقٌّ عـلـيـهـم ثـابـتٌ لـم يـخـذل[1]

215 قـد أكـرهـوكُـمْ لَـوْ وجـدْتـمْ كـنـتُـمُ

مـا بـيْـنَ حـرّاثٍ وبـيْـنَ مُـجَـخْـدَلِ[2]

216 والـحـالُ مـنـكـم قـائـلٌ بـلـسـانـه

مـا قـيـل فـي الـمـثـل الـقـديـم الـمـرسـلِ

217 عـمّي يريـد ـ ولا أريـد الـحـج ـ بي[3]

والـقـصـدُ شـرطٌ فـي اتـجـاهِ الـمـعـمـلِ

218 إن قـلـت لا هـذا فـدونـك فـاعـتـزل

أزنـاك أو عـنـهـم قـويـمـك[4] فـاعـزلِ

---

(1) القطع أو الاقتطاع.

(2) الذي يكرى من قرية إلى أخرى أو من ماء إلى ماء (مكارى).

(3) مثل شعبي مفاده أن يقحم الانسان في شيء لا يقصده والمثل هو (عمى حاج بي وان مان رايده).

(4) خفضت لاستقامة الوزن.

219 وبهم فحارب أو فقاتل أو فصُلْ

وبهم فصالح أو فسالم أو صلِ

220 فهناك تقبل منك فخرك كاذباً

وهناك قل ما شئتَ من ذا وافعلِ

221 وهناك فاقتل إن تشأ متغنبراً

وهناك أهل البحُ إن شئت اقتلِ

222 وهناك كافحنا بكل إدويج

كالحجل جَاب[1] الجنب أفْجَى[2] أفُجلِ[3]

223 عبدُ بن عبدٍ صاغرٌ عن صاغرٍ

جافٍ[4] افجً[5] العجز أحدب أحدلِ[6]

224 من كل رخو البطن رخو وكائه

أجهى[7] رداحٍ[8] الأليتين خفنشلِ[9]

---

(1) مائل الشق.

(2) متباعد الفخذين.

(3) متباعد الساقين.

(4) غليظ.

(5) تباعد الركبتين في الانسان.

(6) المائل أحد الشقين وذو الخصية الواحدة.

(7) المكشوف الآست.

(8) عظيم الآليتين.

(9) السمج.

225 خدمتْ به في بطنها وبظهرها

مِن أمهاتٍ أمِّ كل جحنْفَلِ[1]

226 قلْ بن قلٌ فاضحٌ لا واضحٌ

ضلّ بن ضلٌ[2] من سلالة عنبلِ[3]

227 أبواه ما عرفا له أبويهما

وابناه ما عرفا له من أولِ

228 فإذا قتلتَ بهم كناتة في ثُبي[4]

قُلَلِ عزين[5] من اللئام الدخّلِ

229 فافخر وإلاّ فادرِ أنكَ فاخِرٌ

بقتالِ ازناكَ الشجاعِ النُّبَّلِ

230 فخْرَ الأميةُ[6] وهي بادٍ عُزَيّها

بلباسِ سيدها الغنيّ المفضلِ

231 فإذا عجزت ولامَ كذبُكَ فاتخذ

أزناك كهفاً فيه كُلْ وبه بُلِ

232 وبه فدافِع بل به ادفع واندفع

فيه وفيه لِجْ وفيه فادخلِ

---

(1) غليظ الشفة.

(2) أي لا يعرف هو أو أبوه.

(3) الزنجي.

(4) الجماعة من الناس.

(5) جماعة جماعة أو حلقة حلقة.

(6) تصغير الأمة.

233 وبه استَدِرْ وبه استترْ وبه انْحَجزْ
وبه اكتفِلْ وبه اكْتفِ وبه اكْتَلِ

234 فإذا أصيبوا لم تصابوا دونهم
وإذا همُ نالوا فما نالوا نَلِ

235 أإذا قتلناهم ونالوا نيله
منّا فخرتَ بفعلِ ما لم تفعلِ

236 وخبطتَ في[1] عشواء قولك كاذباً
متنحّلا[2] ما ليس للمتنحّل[3]

237 إن قلت إنك هم فإنك هم وما
همُ أنت بل عبدٌ من المتموّل

238 فكلا وجود وجودكم في حربهم
ووجودهم فيكم وجود الأكمل

239 هم من قتلناهم وقاتلت بهم
ولهم فلستم غير قومٍ دلدلِ[4]

---

(1) سار على غير هدى في أمره أو كلامه كما تفعل العشواء وهي الناقة التي لا تبصر.

(2) قول الكذب.

(3) المتنخل الشاعر الهزلي المعروف.

(4) تدلدلوا بين أمرين ولم يستقيموا والدلدل ضرب من القنافيذ لها أشواك طويلة.

240 نَصَرتْ بنو[1] الناصر كناتة فاهتدى

هذا بذا وهدى الولى هذيَ الولي

241 ونصرتمُ أزناك ضَلّ بذاك ذا

ويضلُّ كل تبيع كل مضلّلِ

242 للّه درُّ كناتة أحيائها

من هُزّلٍ منها ومِنْ لا هُزّلِ[2]

243 سَلْ عنهمُ ازناكَ إن تجهلهمُ

بل عنهمُ أهل الزناكي[3] إسألِ

244 بل عنهمُ أسألكمْ ولكن لا حجا

عند الدولحاجي إذ لم يعقلِ

245 هم يوم تِنْباري[4] استباحوا كل ما

جمعت لهم ازناك عام الأول

246 ظلّتْ كُناتة في الوغى خيلٌ لهم

تُسْدى[5] وتُلحمُ بالرّدَى المتجلجل[6]

---

(1) قبيلة موريتانية من أبناء مغفر ولهم حلف مع كناتة قديم ومتأصل.

(2) يعني بطناً من أولاد سيد بيكر والاسم الشعبي لهذا البطل هو النكظ.

(3) هم أهل محمد بن ازناك بن بنوك.

(4) يوم من أيام هذه الحرب وقع في بلدة تنبار التي تقع جنوب النعمة الحوض الشرقي.

(5) وهو تعبير عن التمكن من الخصم وبعثرته وجعل بعضه على بعض.

(6) السائح في الأرض.

247 تُخْزَى لحى ازْنَاك يُوطىء أهلُها

كل ابن سابحةٍ[1] حوادٍ سَخبلِ[2]

248 متعوداً طعناً وضرباً في الوغى

وكرامةً وغرامةً في القسطلِ[3]

249 متلاحقاً قدماً إلى بأس الوغى

متلاعباً عبثاً بفأس المسحَلِ[4]

250 وتفرّقت ازناك عن تلقائهم

وتمزّقت هرب النعامِ المربلِ[5]

251 ونجت بأنفسها وحامت دونها

بنسائها وخيامها والزَّلزلِ[6]

252 تلكم كناتة من قريش من مضر

من صخرة الله التي لم تُنْكَلِ

253 شهد النبِيّ لها بهذا معلناً

خبراً صحيحاً لا يُرامُ لمبطِلِ

---

(1) التي تسبح في جريها.

(2) الفحل العظيم.

(3) الغبار الساطع أثناء الحرب.

(4) اللجام للفرس.

(5) النعام المرئل ذات الأرال جمع رال وهو ولد النعام.

(6) الأثاث والمتاع.

254 فرعُ الكرام بنو الكرام ذووهمُ

من كل أروعَ زوْلٍ[1] قومٍ مِزْيَلِ[2]

255 تُنمِي قريشٌ في السيادة أمُّه

وأباه وابنهما مُعِمٌّ مخوَل[3]

256 لا مثلكم مجهولةٌ آباؤكم

معلومةٌ آباؤهم لم تُجهلِ

257 بأبي أبٍ لابنٍ له ابنٌ سيدٌ

متقيّلٌ لأبي أبٍ متقيّلِ[4]

258 عن ماجدٍ عن ماجدٍ عن ماجدٍ

عن ماجدٍ طلقِ اليدين شمردلِ[5]

259 عن كابرٍ عن كابرٍ عن كابرٍ

حتى إلى سام بن نوحٍ موصلِ

260 حتى إلى أصل البريّةِ آدمٍ

متسلسلاً نسباً له بمسلسلِ

261 واعدد فإنك لا تعدّ بسبعةٍ

إلا لمجدٌ بربري أرذلِ

---

(1) الجواد.

(2) الرجل الكيِّس اللطيف.

(3) الذي هو غرة في قومه.

(4) السيادة والقيل الرئيس في حِمْيَر الذي يخلف أباه في الرئاسة.

(5) القوي.

262 إلا لــجــدٌ بــربــري عــزّ فــي
نــســبٍ لـعـمّـك وابــن أمّــك مـكـسَـلِ[1]

263 هــذا ومــنــكــم مــن يُــلاط إلــى أبٍ
عــبــدٍ مــن الــســودان وغــدٍ عــرزلِ[2]

264 لــم يــنــجــبــا أبــواه إذ هــو بــابــنــه
كـأبـيـه لــم يـنـجـب بـه فــي الـمـنـجـلِ

265 مــا أمُّـكــم أيــضــاً ســوى كــأبــيــكُــمُ
فـضـرابُ[3] فـحـلِ الـسـوءِ شـرٌّ تـفـحُّـلِ

266 أكــثــرتــم أخــذ الــحــرائِــر بــعــده
فـولَـدْن كُـلّ مُـخَـسَّـفٍ[4] ومُـخـسَّـلِ[5]

267 مــا إن ســمَــا لــكــرامــةٍ إلاّ كــبــا
بــخــبــالِ عــرقٍ مــن أبٍ مــتــثــقّــلِ

268 مــثــلَ الــجــيــادِ إذا حــمــارُ عــقّــهــا
تــلــدُ الــبــغــالُ مــن الــحــمــارِ الــمــرسـلِ

269 حــسَــبُ الــدولــحــاجــيّ فــخــراً مُــهــرةً
يــنــجــو بــهــا ويــشُــدُّهــا فــي الــمــوئــل[6]

---

(1) النسب المكسل القليل في السؤدد والصلاح.

(2) اللئيم الحقير.

(3) نزو الفحل.

(4) الذليل المحمل ما يكره.

(5) الرذل من كل شيء.

(6) الملجأ.

270 وبــأنّــه فــي كــفّــة مــا قــال مِــنْ

ذي جـعـبـتـيـن مـنـمّـقٍ[1] ومُـنـمّـلِ[2]

271 أتـرى أمـرأً جـعـل الـعـنـايـة[3] تـحـتـه

يـرد الــمــوارد فــي الــرعــيــل[4] الأولِ

272 وإذا الــعــجــاجُ عــلا وعــمّ دخَــانــهُ

صـبـرت لـه وصـبـرت حـتـى يـنـجـلـي

273 فـإذا انـجـلـى فـهـنـاك تـحـضـرُ بـعـدَهُ

خـزْيـانَ[5] فـي الإشـهـادِ غـيـر مـبـجّـلِ

274 إنـي لأشــهــد عــن مــقــالــك إنّــمــا

اخـتـالـت[6] وأنـك فـي الـوغـى لـم تَـخْـتـلِ

275 فـي الـسـلـم تـوجـد هـيّـنـا مـسـتـبـشـراً

بـالـسّـلـم لا بـالـحـرب مـثـل الـجـنـدلِ[7]

276 والـقـولُ فـي ذي جـعـبـتـيـن مُـنـمـقٍ

صـافـي الـحـديـد بـلـوتـه فـيـمـا بُـلِـي

---

(1) التحسين والتجويد.

(2) متقارب الخط.

(3) فرس أحمد سالم بن السالك.

(4) من الخيل والرجال.

(5) هو الذي عمل أمراً قبيحاً واشتد لذلك حياؤه.

(6) مشية الأبطال في القتال.

(7) الحجارة.

277 تـنـمـيـقـه لـك لـيـس فـيـك وإنـمـا

لـك مـنـه جـدوى مـنـكـمـا لـم تـحـصُـلِ

278 إن الـسـلاحَ مـع الـجـبـانِ كـأنـه

غـيـر الـسـلاح إذا غـدا فـي مـوجِـلِ

279 وترى الفتى ما في يديه سوى العصا

أغـنـى بـهـا اغـنـاء أبـيـض مـصـقـلِ

280 يـعـلـو بـهـا هـام الـكـمـاةِ كـأنـمـا

يـعـلـو بـمـاضـي[1] الـشـفـرتـيـن مُـقـلّـلِ[2]

281 هـذا بـلا سـيـف يـقـاتـل قـلـبُـه

وبـغـيـر قـلـبٍ سـيـفُ ذا لـم تَـقْـتُـلِ

282 هـذا يـهـابُ الـلـيـثُ غـيـر سـنـانِـه[3]

وسـنـانُ هـذا عـنـده كـالـمـعـبـلِ[4]

283 يـا ربّ جـاريـةٍ عَـلَـيْـهـا حـلـيُـهـا

فـي حُـكـمِ عـاطـلـةٍ[5] ولـم تـتـعـطّـلِ

284 وجـمـيـلـةٍ فـي ذاتِـهـا وصـفـاتِـهـا

بـيـن الـورى بـالـحَـلـي لـم تـتـحـمّـلِ

---

(1) السيف الساطع.

(2) السيف الذي يبرد جيداً.

(3) حربة للقتال.

(4) نصل عريض طويل وهي معروفة عند الحدادين.

(5) التي لا زينة لها.

285 وفـتـى عـلـيـه أداتُـه وسـلاحُـه

فـكـأنـه مـنـهـا ومـنـهُ بـمـعـزلِ

286 وتـرى سـواهُ ولا سـلاحَ كـأنّـه

مـنْ شِـكّـةٍ[1] فـي مـثـل فـلـكـة مغـزلِ[2]

287 إن الـجـبـانَ وان تـسـلّـحَ أعـزلٌ

أمّـا الـشـجـاعُ فـلـيـس قَـطُّ بـأعـزلِ

288 فـخـر الـفـتـى فـي قـلـبـه ومـضـائـه

لا سـيـفـهِ ومـضـائـهِ يـا حـشـدلِـي[3]

289 لـكـن كـنـاتّـة لا تـعـدُّ جـعـابـهـا

فـخـراً ولا قـتـلاك مـن مـتـطـوّلِ

290 هـذا ولا ذكـرتُـكُـمْ فـي شِـعـرهـا

مـن قـبـلِ ذا ذا حـاصِـلُ الـمـتـحـصِّـلِ

291 عـجـبـاً لـقـولـك مُـخـطـئـاً فـي كُـلّـه

وهـنـاك أن يَـهِـنُـوا بـغـيـرِ تـرحُّـلِ

292 مـتـمَـنّـيـاً أن يـنـزلـوا لـك مـنـزلاً

تـبـغـيـه أو لا يـرحـلـوا بـتـعـجُّـلِ

---

(1) السلاح وفلكه المغزل وماتدار على المغزل من الغزل.

(2) بياض في الأصل.

(3) القراد.

293 فلأنك الطِّفْلُ الصغيرُ الخاسرُ

المستغفل المزبَى على المستغْفِل[1]

294 من ذا رأيتَ بغى رضى أعدائه

يا سالماً من عقله لا توْهلِ[2]

295 إرحَل كما رحلوا على آثارهم

وإذا همُ نزلوا بأرضٍ فانزلِ

296 إنّي أخافُ عليك ثم تخافُه

كرحيلهم للبحر يوم تقَتُّلِ

297 إن يرحلوا فاتوكُمُ برحيلهم

أو ينزلوا قتلوكُمُ بتنزُّلِ

298 إذ أنتمُ كحليمةٍ[3] تبكي وهُمْ

كغزيلٍ[4] متنطّعٍ[5] متجفِّلِ[6]

299 هلا رحلتم مثلهم أعجزتمُ

فوددتمُ أنْ تسمحوا بتَمهّلِ

300 يا رُبّ ما سمحوا لكم بتمهّلٍ

فرجعتمُ أدباركم بتسهُّلِ

---

(1) صاحب الغفلة والمغفل الذي لا فطنة له.

(2) الفزع.

(3) تصغير الحلمة وهي القراد الضخم والغزيل تصغير الغزال.

(4) متأنف.

(5) مدع.

(6) متجفل: شارد.

301 والـــنـــاسُ إمّـــا غـــالـــبُ بـــذراعِـــهِ
أو غـــالـــبٌ بـــكـــراعـــه[1] لـــم يُـــخْـــذلِ
302 غـلـبـوا بـذا وبـذا ولـمّـا تـغـلـبـوا
مـــن ذا ولا مـــن ذا بـــغـــيـــر تـــمـــلـــمـــلِ
303 إن الـــغـــراب كـــروركـــم كـــكـــروره
وفـــــرارنـــــا كـــــفـــــرار ذاك الأجـــــدلِ
304 كـرّ الـغـراب لـجـيـفـةٍ أو خـيـفـةٍ
ولـــصـــدمـــةٍ فـــرّ الـــعـــقـــابُ لـــيـــعـــتـــلِ
305 طـرْ عـنـهـمُ فـي الـجـوّ تـسـلـم مـنـهُـمُ
مـــثـــل الـــغـــرابِ ولا تـــرم لـــتـــنـــزُّلِ
306 مـمّـن ذو الـحـاج الـعـبـيـد ومـن هـمُ
رهـــنٌ يـــدي مـــنـــهـــم لـــمـــن لـــم يـــجـــهـــلِ
307 أرهـن يـدي[2] مـنـهـم لـعـارفِ أصـلـه
أو فـــصـــلِـــه مـــن حـــامِ أو مـــن نـــهـــشـــلِ
308 لا عـالـمٌ مـنـهـم كـعـلـمـي أنـهـم
هـــم مـــا أذَلّ ومـــا أقـــلّ لـــمـــبـــتَـــلِ[3]

---

(1) القدم.

(2) يقول يدي رهن لمن لا يجامل دولحاج.

(3) المختبي.

309 ما أنتمُ إلا عبيدٌ تقتفى[1]

ازناك أو أمٌ[2] لهم في أخبُلِ

310 تلقى الدولحاجيّة الرعناء[3] لا

تأبى لازناكيّةٍ بتحمّلِ[4]

311 وترى الزنيكيّات لا يأجُرنها

إلاّ بأجرٍ بالطعامِ مقَلّلِ

312 وترى أباها في الحجاب وبعلَها

وهي الرّواد[5] لتمتلِي ولتغتلي

313 وتظلُّ أيضاً بالعراء مشيحة

بحزامها لتنقُّل لتبقُّلِ[6]

314 وتبيتُ تسألُ أين توجد قريةً

للنملِ تبكر نحوها لتهبُّل[7]

315 فإذا غدت شنّت عليها غارة

شعواء من كفٌ لها أو منخَلِ

---

(1) تتبع.

(2) الاماء جمع أمة.

(3) الحمقاء.

(4) أي المهنة.

(5) الطوافة في بيت جاراتها.

(6) البقل: أي العشب الأخضر وهذا عند الصحراويين من أضر به الجوع.

(7) التكسب.

316 لو أن مشظوفاً[1] من أصحابِ لها
عدّته من عيش النعيم الغيذلِ[2]
317 ولكانَ غِبطتَها وغِبطَةُ أهلها
من موكلٍ[3] منهم ومن لا موكلِ
318 ولو أن فوتة[4] من تلاميذٍ لها
لاستبدلتهم بالأبين الأولِ
319 لكن ذاك لكُلِّ كنتاويةٍ
ولجدّها منذ الزمان الأطولِ
320 بل إنما جرتهُم اخواتكم
وبناتكم لقرابةٍ لم تُجهلِ
321 بل لا قرابة إنما آباؤكم
منهم لمولّي عنهمُ مترحّلِ
322 يجدُ الفتى الكنتي أهلاً حيثما
يبغيهُمُ بتيامنٍ وتشمؤلِ
323 يجدُ العبادَ له تلاميذاً أو
إخواناً وأصحاباً بكلّ تنقُّلِ

---

(1) قبيلة موريتانيا عريقة.
(2) العيش الواسع الرغد.
(3) الذي يعطى ما يوكل.
(4) عن الاصطلاح الموريتاني، بلدة على ضفاف النهر السنغالي.

324 أما الدولحاجيُّ ليس له سوى

أبويه أو أزناكَ ثَمَّ الجُهَّلِ

325 ما إن عدا قطُّ الدولحاجي بيت

ت أبيه إلا في الهوان الأثقلِ

326 إن يُلقَ يُقتل أو يعبَّد أو يُصنَّم

أو يُمتهن بتخشُّعٍ وتخشّلِ[1]

327 بل ما تجاوز عزُّ شخصي أهلَه

من غيرنا إلا إذا لم يرحلِ

328 فإذا ترحّل عن أبيه وأمّه

وأخيه ذَلّ وهان في المترحّلِ

329 إلا بني الكُنتي يربو عزُّهمُ

في أهلهم ويزيدُ عندَ تحوّلِ

330 ما ذاك إلا أن عِزّة غيرهم

في داره وبمالِهِ المتحوجلِ

331 وبأن عزتهم لهم نفسيّةٌ

طبعيّةٌ من صُنعِ ربٍّ مُفْضِلِ

332 يَلْقَى بحيث ثوى وحوّل رحلَهُ

بمرحّبٍ بمزاره ومؤهّلِ[2]

---

(1) رجل مرذول.

(2) الذي يقول للضيف أهلاً أهلاً، أي: المرحّب.

333 فلذاك ينزل بعضهم في فوتةٍ

ويفوتكم إكرام ذاك المنزلِ

334 ويكون في المشظوف في كينونةٍ

مَنْ كانَها مِنكم يكُن بتذلُّلِ

335 فحسدتموهم والكريم محسّدٌ

لا بدّ من حَسدِ الكريم الأفضلِ

336 فابقوا على كظٍّ[1] وغيظٍ دائمٍ

كالنّار في أكبادكم بتَشَعُّلِ

337 وابقوا على ذُلٍّ وقِلٍّ ثابتٍ

أبقي عليكم من رواسي أجْبُلِ

338 وابقوا على علٍ[2] وغلٍ[3] خالدٍ

في الحالَ والماضي وفي المستقبلِ

339 ذهبت كناتة بالمكارم كلها

فابقوا بذلٍّ في شقاءٍ مُسجلِ[4]

340 المنكرون لكل أمرٍ منكرٍ

والقائمون بكل أمرٍ معضلِ

---

(1) أي ملأ صدوركم الغيظ.

(2) النحافة والضعف.

(3) الغش والعداوة.

(4) المبذول المباح.

341 والذائدون عن الحمى بسيوفهم

والخائضون لكل هول مُهْوَلِ

342 من منهم استدعاك يدعو دائماً

جفلى[1] إذا النقرى[2] دعوتَ فأقلِلِ

243 منهم أخو البأس الشديد إذا مضى

يغشى الوغى يخشاه كل مبسّلِ

344 وإذا يَشُدّ على الكتيبة خلته

صقراً يصرصر خلف سربٍ مجفلِ

345 ويجيد في الأزمات كرّات الندى

ويجيد كرّات الوغى في الجحفلِ

346 يهب الجيادَ إلى هُنيدة[3] نِخلة[4]

للضيف والمعترّ والمستبخلِ

347 لا كالمفاخر أن يعشّي ضيفه

بجريب[5] تمرٍ فهو كالمتطوّلِ[6]

---

(1) أي دعوة عامة.

(2) دعوة خاصة.

(3) أي المسنة من الإبل.

(4) عطاء بلا عوض.

(5) وعاء صغير من سعف النخيل يجعل فيه ما يملأ كف أو نحو ذلك.

(6) الذي له اليد الطولى.

348 بل مكرمٌ للضيف مطعم غيره
كالجارِ والمجتازِ[1] والمتوكّلِ

349 ما إن يَعُدَّ ضيافةً فخراً فما
فرضٌ كنافلة من المتنفّلِ

350 فَسلِ المدارس والمنابر والنّدى[2]
عنّا وسل عنّا الوغى إن تجهلِ

351 وسل المكارم والمشاهدَ كلها
تنبئك بالخير الصحيح المنجلي

352 أتقول إن كناتة هنتاتةٌ[3]
وترتها[4] بتَجَبُّرٍ[5] وتحيُّلِ

353 ووصفتَها بحرابةٍ وغرامةٍ
وظلامةٍ وتلصُّصٍ وتطَفُّلِ

354 جالوا في الأرض وأفسدوا وبغوا لها
قتْلُم وأيضاً قلتَ دون تعقُّلِ

---

(1) عابر السبيل.
(2) الكرم.
(3) أصل هذه الكلمة بربري وبها ينسب الشاعر أبي حفص الهنتاتي ومعناها عند الصحراويين أخذ أموال الناس غصباً على مرأى منهم ومسمع.
(4) التكبر على عباد الله.
(5) تعادلها وتصفها.

355 أيـن الـتـكـبّـر والـتـجـبّـر والـجـفـا

بـل أيـن جـهـلُ الـجـاهـلِ الـمـتـرفّـلِ[1]

356 هـذا الـتـكـبّـر والـتـجـبّـر والـجـفـا

يـا أهـل جـهـل الـجـاهـل الـمـتـغـفّـلِ

357 أتـرى الـتـكـبّـر والـتـجـبّـر غـيـر ذا

أو لا تـــمـــيّـــز مـــا يـــقـــال فـــذا قـــلِ

358 كــل ابــن آدم لــلــنــهــي مــتــأهــلٌ

إلا الــدوالــحــاجــيّ لــم يــتــأهــلِ

359 يـا ضـيـعـة الـشـعـرِ الـذي يـهـذي بـه

هــذا الــدولــحــاجــيّ مــن مــتــبــطّــلِ[2]

360 يـا ضـيـعـة الـقـولِ الـذي يُـغـرى بـه

هــذا الــدولــحــاجــي مــن مــتــعــطّــلِ

361 مـتـبَـطّـلٍ فـي نُـطـفِـه مـتـعـطّـلِ

مــن صــدقِــه فــي حــمــقــهِ مــتــخــطّــلِ[3]

362 لـو كـان يـعـقـلُ لـم يُـعـب أهـل الـوغـى

فــي حــربــهــم بــتــبــذلٍ وتــعــطّــلِ

---

(1) جر الذيل.

(2) قول الباطل.

(3) الفاحش في الكلام.

363 وتَـقَـشُّـفٍ[1] وتـنـشُّـقٍ[2] وتـقَـلُّـلِ

وتـــرحُّـــلِ وتَـــرجُّـــلِ وتـــنـــعُّـــلِ

364 إن كــان ذا فــي أهــلــه فــجــوابــه

فــي أهــلــه لــو لــم يــجــب لــم يــذهَــلِ

365 أو لــم يــكــن فــيــهــم فــأيــن مــقــالُــه

مــا الــفــخــرُ إلاّ فــي كــفــاحِ الــبُــسَّــلِ

366 أتــكــافــحُ الأبــطــالَ أعــوامــاً ولا

تُــلــفــى كــهــعــدِكَ قــد كــذبــتَ فــاجْــجِــلِ

367 إلاّ إذا مــا قــد كــفــتــك كــمــا جــرى

أزنــاكَ فــاظــعــن[3] فــي جِــمــاهــا[4] واحــلــلِ[5]

368 فــلــذاك أنــتــم بــادئــون[6] ومــن يــكــن

غــرضــاً[7] لأطــراف الأســنّــةِ يَــنْــحــلِ[8]

369 كــم مــنــكــم مــن بــادنٍ مــتــشــبّــعِ

ضَــخْــمٍ عــلــى ظــهــر الــجــوار مــهــبّــلِ[9]

---

(1) رتابة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش.

(2) الشيء القليل يبقى في الإناء.

(3) ارحل.

(4) انزل.

(5) الحماية.

(6) كان.

(7) هدف.

(8) من النحول والهزال.

(9) الكثير اللحم المورم الوجه.

370 فدعوا الكفاح إلى كناتة أنها

أهلُ الكفاح وأهلُ كل تكمّلِ

371 الغوثُ والأقطاب والأبدالُ

والأوتادُ والنّقبَاءُ منها والولِي[1]

372 أنّى طمَعْتُم نحوها بعيونكم

ما أبعدَ القمرين[2] من متطوّلِ

373 أنّى لكم لقصورِكم بِالشّمّ من

رضوى[3] وأرحام[4] وقَدْسَي يذبلِ[5]

374 أنّى لكم بيلَمْلَم[6] ومتالع[7]

ومُوَسَلِ[8] وعمايةٍ[9] ومُشَلَّلِ

375 هم يظلمون الناس إرهاباً بلا

جهلِ ولا ظلْمٌ لمن لم يجهلِ

376 بخلافِكُمْ إذ تظلمُون وأنتُمُ

لا تظلِمون الناس حبة خردلِ

---

(1) سلم تنازلي مسلسل من درجات الصالحين وهي تعبيرات صوفية.

(2) الشمس والقمر.

(3) جبل بالمدينة.

(4) جبل بنجد.

(5) جبل في أرض نجد.

(6) جبل على مرحلتين من مكة.

(7) جبل بالبادية ببلاد طيء.

(8) مواضع معروفة باليمامة.

(9) جبل ببلاد هذيل.

377 تـرِدُون كـل عـشـيّـة مـا اضـدَرَت
أزنـاكِ والـورّاد مـاءَ الـمـنـهـلِ
378 لا غـزوَ أن نـسـاءَهُـم بـشـظـوفـةٍ[1]
ورجـالُـهـا فـي عـزّةٍ وتـفـضُّـلِ
379 ونـسـاؤكـم مـا نَـفـعُـها بِـتَـشَـبُّـعٍ
ورجـالـهـا بـمـذلّـةٍ وتـذلُّـلِ
380 لـو شِـئْـنَ مـن أبـداتِـكـم لأكـلْـنَ مـن
شـحْـمٍ كـهُـدّابِ[2] الـدِّمـقْـسِ[3] مُـفَـتَّـلِ
381 أتـعـيـبـهـم بـشـظـافـةٍ فـي عـيـشِـهـم
فـي الـحـرب بـعـد الـحـرب لـم تـتـخـلّـلِ[4]
382 فَـلْـيَـهْـنـكِ الـنّـذْلُ الـلـئـيـمُ فـلـم يَـعِـبْ
حـرٌّ كـذا حـرًّا يـعـيـش تَـقَـلُّـلِ
383 يـكـفـي إذا شَـبِـعَـتْ بـطـونُ نِـسَـائـكـم
بـتـطـفُّـلٍ ورجـالُـكُـم بـتـوَسُّـلِ
384 تَـلْـقَـى الـدوَلْـحـاجـيّـة الـسـوداء مِـن
بـطـنٍ لـهـا سـوداء مـثـلِ الـمـرجـلِ

(1) الضيق والشدة ويبس العيش.
(2) ما استرسل من طرف الثوب.
(3) الحرير.
(4) الخروج عن الشيء.

385 شبعاً لها خِمْصاً حِمارٍ مُثْقَلٍ
شبعانَ أو خمصاً أتانٍ مثقَلِ
386 عند ابن عم حولها متخَلْجِلِ
بطنٌ لَه مَثل الرحى المتَجلجلِ[1]
387 ترنو إليه فلا تَسُرّ ولايها
في منظَرٍ لكليهما مُستقبلِ
388 فكأنّ خنزيراً إلى خنزيرة
أو جيألاً ترنو لأنثى جيألِ[2]
389 ولها إليه كما إليه نحوها
إرخاءِ[3] سرحانٍ[4] وشدّة تتفلِ[5]
390 في أيْطلي ظبي وساق نعامةٍ
وسَرَاةِ[6] عيرٍ[7] قائمٍ متوقّلِ[8]
391 وكأن بينَ تنيّتيها أو على
أعطافها ريحٌ لجيفةِ فُرعلِ[9]

---

(1) الحركة مع شدة الصوت.
(2) الضبع.
(3) الذئب.
(4) الثعلب.
(5) شدة العدو.
(6) أعلاه ووسطه وظهره.
(7) الحمار.
(8) الإسراع في الصعود.
(9) ولد الضبع.

391 وكأن في الصدغينِ من فكيْهِمَا

نتناً من القرتِ[1] المدوفِ[2] بفلفلِ

392 يا رُبَّ عانسةٍ دوالحاجيّةِ

خَوْثَاء[3] ما ضَمَ الوشاحِ خَرَنْبَلِ[4]

393 زوجٍ أو أختَ أخٍ لِزوج مثلها

محبنطىء[5] في بيتها محصوصلِ[6]

394 لا قارئي حرفاً ولا متكسب

طرفاً بأنثى مِثْلِه متمثّلِ

395 شعثِ[7] المفارقِ منهج[8] سربالهُ

مُذْ صام لم يركبْ ولم يترجّلِ

396 لا يكتسي إلا المعاورُ ما اكتسى

بخلافِ كل مغاورِ[9] مُسْتَبْسِلِ

---

(1) خلطه وخلط الفلفل مع أي شيء يهيجه.

(2) الزيت يؤخذ من شجر في افريقيا الاستوائية رائحته نتنة.

(3) المسترخية الحشى عظيمة البطن.

(4) العجوز المتهدمة.

(5) عظم بطنه.

(6) الطائر ثنى رقبته فبانت حوصلته.

(7) المغبر الرأس.

(8) الثوب الذي أسرع فيه البلى.

(9) كثير الغارات.

397 أجْأَى[1] ومـا لـبس الـحـديـد كـأنّـمـا
صــدأ الــحــديــدِ بِــجِــلْــدِه لــم يُــغــســلِ
398 أكْـهـى[2] مُـربّ[3] بـالـبـيـوتِ هـبـنـقَـع[4]
داهـيّـة[5] مـاهِ[6] الـفـؤاد سـبْـهـلَـلِ[7]
399 قَـصّـتْ مـخـافَـتُـه كُـنَـاتـةِ قـيـدَه
فَـثَـوَى بـلا سَـيْـرٍ ولا مـتـعـمّـلِ
400 يـا رُبّ عـتـروسٍ وكـبـشٍ مـنـهُـمُ
يـلـفـى كـأحـمـد[8] فـي الـعـراء مُـبَـذّلِ
401 كـالـنـاسِ لا كـالـنـاسِ أو كـالـجـنّ لا
كـالـجـنّ بـل غـولٍ[9] لـهـم مـتـغـوّلِ[10]
402 بـنـتُ الـدوحـاجـيّ مـا أحـرى لـهـا
فـي الـذكْـرِ كـل مـهـبّـلٍ[11] ومُـخَـبّـلِ[12]

---

(1) عليه صدى الحديد وسواده.
(2) الجبان الضعيف.
(3) الملازم: الذي لا يفارق.
(4) الأحمق الذي يحب محادثة النساء.
(5) الذي يختل بالنساء.
(6) جبان كأقلبه في ماء.
(7) الرجل الفارغ الذي لا يصنع شيئاً.
(8) يقصد به صاحب نقيضته أحمد سالم.
(9) سحرة الجن.
(10) التلون والتشكل بصورة الغول.
(11) كثير اللحم.
(12) لا فؤاد له.

403 الناس فيهم أولياءُ كَرامةٍ

لهُمُ الكرامة شأنُهم فيها عِلى

404 وكرامةُ المرءِ الدولحاجي في

أستُ له من خزيهِ متبَلِّلَ

405 هذا الكرامة في النديّ ضراطه

وخراءُ ذاك كرامةُ في المحفلِ

406 يؤذي الورى تشريحهم[1] أو ضرطهم

مثل الضباع اذا رمين ببهدَلِ[2]

407 تلفى الدولحاجي كاشِفُ كشحهِ

عريان لم يلبس ولم يتسَرْوَلِ

408 يلقى الكتيبة حاسراً متبسّماً

لا يستحي من قرنه المتسربلِ

409 شأنُ الدولحاجي شرُّ كرامةٍ

وقبيلُه في الناس شَرُّ قُبيّلِ

410 دع ذكر غير أهَيْلَ مدحٍ بل ولا

بأهينَلَ ذمٌ. بل أقلّ فأقلِلِ

411 لولا النزاهة والتُقى لهجوتكم

هجو الفرزدق[3] والكميت ولاخْطَلِ

---

(1) التطلع على باطن الجوارح.

(2) جرو الضبع.

(3) صاحب النقائض مع جرير.

412 خـدهـا أسـالِـم[1]لا أحـارب رودةٍ
جـمـلاء فـي حُـلَـلِ الـجَـمَـالِ وفـي الـحُـلـي
413 مـا إن بـعـثـتُ بـهـا إلـيـكـم لـسـتُـمُ
أكـفـاءهـا فـإلـيـكـم لـم تـرسَـلِ
414 لـكـن بـعـثـتُ بـهـا إلـى سـاداتـكـم
أودَوْعـلـي[2] مـن زول[3] ومـن مـتـزولِ[4]
415 إدَوَغـلِ خـيـر قـبـيـلـة وأبـهـا
أهـل الـعـلا أبـنـاء سـيـدنـا عـلـي[5]
416 لا أنـتـمُ مـن كـل شـرٌ بـنـيّـة
وبُـنـيّ كـل أُبـيّ أرعـن[6] أرعـلِ
417 لـتـكـون فـي يـومِ الـنـديِّ حـديـثـهـم
وقـراهـمُ لـلـطـارقـيـن الـنُّـزَّلِ
418 يـلـهـو بـهـا مـنـهـم فـتـى حـرٌّ رِضَـى
وفـتـاتُ أحـرارٍ عـقـيـلـةٌ[7] عُـقّـلِ

---

(1) القصد منها السلم والحرب والمقصود بها أحمد سالم.
(2) أداوعلى قبيلة تقطن في موريتانيا ترجع في نسبها إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
(3) الظريف.
(4) المستظرف.
(5) جد قبيلة دوعلي.
(6) الأهوج في منطقه.
(7) الكريمة المخدرة.

419 عربيةٌ تصبو إلى عربيةٍ
فالعرب تجذلُ بالكلام الأجزلِ
420 وتَرى جكَانُ[1] بأنّنَا أولى بها
منكم وأنّ ودادها لم يدخلِ
421 وبأنّكم جذرَ العدوّ وإنْ وفَي
وبأنها لو قاتلت جذرَ الولي
422 وقبيحَ من والاك غَيْر مُقَبّح
وجميلُ من عاداك غيرُ مُجَمّلِ
423 وإذا أراد الله شيئاً في الورى
لم يثنهِ عنهم محالُ[2] حُوَلْوَلِ[3]
424 وإذا انقضى هذا الكلام أو انتهى
أو عنه آخر من كلامِ مثّلي[4]
425 وأدان بالذكرى لِتثنوا زيده[5]
يا سالِ[6] لا تهلك أسًى وتجمّلِ
426 وعن الكناكات الأولي أورثتُم
أموالكم وديارکم لا تغفُلِ

---

(1) قبيلة موريتانيا معروفة واسمها التام (تجكانت).
(2) ما يحول بين الشيء والشيء.
(3) الماهر في الحيل.
(4) تابع له.
(5) أحمد سالم.
(6) علم جنس لنوع من النحل.

427 واسكت سكاتك عن كناتة إنّها

أدرى بمنطق أهلها العربِ الْجَلِي

428 وتَغَدّ في ازناكّ يومك ها هنا

وتعشّ في دركِ الجحيم الأسفلِ

429 واحْجب على ضرعوبةٍ[1] في خدرها

تأبى مخاطبة الكمي[2] الأرذلِ

430 لم تُغطِ للخُطّابِ من أكفائها

قبل انعقادِ الحِلّ حبة خردَلِ

431 بدريّة يا قوتَةٌ يسْمُو بها

كل امرىء قد حازها للمنزلِ

432 كادتْ محاسِنُها الحسانَ وإن علت

في الحسنِ باديةَ الرهان إلى العلي

433 ألقى لكل مكرّم وممجّدِ

ومقدّسٍ ومجلّلٍ ومُبَجّلِ

434 يا فخر أهْلٍ صانها من كل ما

يرمي إلى التفضيل يوم الهوجلِ[3]

(1) الشابة الحسنة الخلق البيضاء اللينة.

(2) الدنيء.

(3) بمعنى الدهان.

قصيدة الشيخ أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي المتوفي سنة 1865 يهجو الأنصار

1 كفوا عن الحرب لستم أهلها أبني

جالوت[1] والتزموا الأحراث والبقرا

2 إنا رجال بني الكنتي صولتنا

في الحرب والضرب لا تُبقِي لكم أثرا

3 نصُدُّ عنكم إذا تؤذوا ونترككم

على أذاكم ولم نذكر لكم خَبَرا

4 ونستلين لكم واللينُ شيمتنا

لغير من يبتغي لنا به الخَوَرا

5 ونأنف السبّ سبَكمُ وذقكُمُ

ولم نبالِ بمن جَفا ومن هَجَرا

(1) يعيّر البكاي قبيلة الأنصار بأنهم من أبناء جالوت وليسوا من الأنصار.

6 ومن أقام على صداقةٍ ومن اغـ
ـتدى ومن بَرّ في الأقوالِ أو فجرا

7 حتى إذا صار شحمٌ بين أضلعكم
وغرّكم تركنا إيّاكُمُ غَرَرا

8 قاتلتمونا بلا جُرمٍ مكابرةً
على العزيز الكريم الخالِق الصُّوَرا

9 وبعد قتلكمُ لمنعِ قاتِلنَا
وحربِنَا دونَه تَمالتِ الكُبَرا

10 كفى من الهونِ أن تبْنُوا بصاحبنا
عشرين منكم كِرَاماً عندَكُم غُرَرَا[1]

11 فلم تُقِيموا حدودَ اللهِ في حَرَثٍ
عمّتْ نوائِره الأهلينَ والنُّظَرَا

12 ولم تلينوا بقولٍ كان أو عملٍ
ولم تميلوا فتُطْفُوا الشّرَّ والشَّرَرَا

13 لمّا أبيتُم وجَدتُم غِبَّ قتلِكُمْ
قَتْلاً ذريعاً يُذيقُ الظالمَ الصبَرا

14 ذدناكُمُ من دياركم تتّبعُها
داراً فداراً فمرعى ناعماً نَظِرَا

---

(1) يقول البكاي إن كنته قتلت في صاحبها عشرين شخصاً وهذا منتهى الهوان للأنصار على حدّ قوله.

15 نسُوقُكُم بأعاليها وأسفلها

سوقَ النّعامِ يُسَاقِي السهلَ والوَعَرَا

16 نُطَارِدُ الجمْعَ والفريدَ مفرداً

نفْيَ الضراغِمِ مِن أوجَارِها. . .

17 حتى بلغنا بكُم (تنبتك)[1] أرضكُمُ

وبيس (بَنكَ)[2] عُراةً جُوّعاً فُقَرا

18 و (طَبلَكَنكُ) و (بنتكنكُ) بلدتُه[3]

أمْسَت خلاءً فلم نُبْقِ بها أثراً

19 وساحِلُ البحر لم نترك بساحته[4]

من الشعابين لا سمعاً ولا بصَرَا

20 وجُزْتُمُ عامدي (فرشٍ) معاقلكُم

(ورأسَ مائكُمُ) لتُنفِرُوا النفَرا[5]

21 لمّا استقرّت بفرشِكُمُ مجالسكم

وخلتُمُ بُطئنا في جنْبِنَا حذرا

22 إذا بخيلٍ عليها الأسْد غاشيةً

من جانبِ الغربِ لن تُبْقِي ولن تَذَرا

---

(1) تنبتْكَ: اسم بئر في صحراء مالي الحالية.

(2) بَنْكَ: موضع في الصحراء.

(3) التي بين قوسين أسماء مواقع في الصحراء.

(4) ساحل البحر: يقصد نهر النيجر إذ يسميه الصحراويون (البحر).

(5) الفرش ورأس الماء: مواقع في الصحراء.

23 تُرخي أعِنّتَها للموتِ خائضَةً

بحرَ المنيةِ لا تخشى بها ضرَرًا

24 أطفالُ صِدقٍ تحرّبتْ من أكابِرِها

في المجْدِ لاَ ترتضي لمجْدِها الغِيَرَا

25 توارثته من الأجدادِ ليس لها

جدٌّ هزيلٌ ولا من يتبعُ البقرا[1]

26 ولا جبانٌ ولا نذلٌ ولا بخِلٌ

يَنحطُّ عن قُنَنِ العلياءِ مُنْكَسِرَا

27 فَبدّدَت (كلغزّافِ)[2] وشيعتهم

وصيّروا شذَرا بأرضهم قَدَرا

28 (وإيكتّاوَن)[3] من والاهُمُ نهَبتْ

أموالَهم زُمَرٌ أكْرِمْ بها زُمَرا

29 من جانبِ الحوضِ[4] منّا زانها كرمٌ

يومَ الرّخَا وَعن الأقرانِ لم تَحُرَا

30 جاءت تدافِع بالأيْدِي بنادِقَ في

أجوافها من صنِيع الروم ما نَقَرا

---

(1) يعير الشاعر الأنصار بأنهم يمتلكون البقر.

(2) (كلغزاف): اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(3) ايكتاون: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(4) الحوض: منطقة تقع في شرق موريتانيا الحالية.

31 علـى جيـادٍ مُـحَـنَّـاتٍ مُـسَـوّمَـةٍ

مثـلِ الـخـذاريـف ترمـي الـفـارس الـخَـطِـرا

32 فـلـم يَـقُـمْ لـوجُـوهـهَـا ووِجْـهَـتِـهـا

مـن نـجـلِ جـالـوت إلاّ جـاء مُـنْـتَـشِـرَا

33 فَـبَـعْـدَ يـومـيـنِ أو ثـلاثـةٍ رجَـعَـت

وألـبـسـتـكـم وراهـا الـشـمـسَ والـقـمـرا

34 وخلّـفـتـكـم رعَـاعـاً لا غِـنَـاءَ لـكـم

سـوى رعـايـة مـا اسـتـطـار وانـتَـشَـرا

35 وجاءت الـخـيـلُ نحو الشرقِ تركُلُها

بـيـض الـوجـوه حـسـان الـهـيـئـةِ الأُمُـرَا

36 تـحـدوا بـجـيـشٍ بـه الأبـطـالُ نـائِـحـةٌ

نـوحُ الـثـكـالـى تـبـاري الـشـاديَ الـضَّـجِـرا

37 فـبـدّدتـكُـم كـفـعـلِ الأولـيـن ولـم

تَـلْوَ عـلى غـيْـرِ مَـنْ مِـنْ جَـمْـعِـكُـم حُـشِـرَا

38 فـقَـتّـلَـتْ بـخـيـامـكـم صـدوركُـمُ

والـمـال أبْـقَـتْ لـمـن... [1] ظَـفِـرا

39 وصـيـرتـكـم بـهـا هَـلْـكَـى كـأنّـكُـمُ

أعـجـازُ نَـخْـلِ أثـيـلِ الـنّـبـتِ مُـنْـقَـعِـرَا

---

(1) بياض في الأصل.

40 وحمّلتْ بعدُ بالطّبُولِ ابْعَرةً

ثلاثةً وأبتْ أن تَنْتَفِ الشَّعَرَا

41 لمّا تولّت وما استقصى أخو كرَمٍ

والحُرُّ لا يعلقُ الأدرانَ والغَمَرا

42 قَفَوْتموهم بأضعافٍ مضاعفةٍ

وقد تقلّلَ من مجموعهم كُثَرَا

43 من بعد ما اقتسموا منكم غنائمهم

وأيقنوا أنكم لم تقتفوا أثرا

44 إذا بكم تلقطون كل منخزلٍ

عن السوادِ ضعيفَ القلبِ مُنْبَتِرا

45 فتقتلوه وقد رِيئت أوائلكُمُ

وجيشنا صدرُه قد حُلّي الخُمُرَا

46 فانحازَ آخِرُهُ وارتدَّ أوّلُهَ

فانفَلّ عسكركم بالذُّلّ مختَمِرَا

47 فلم تفيئوا إلى صدرٍ ولا ذنَب

كَأنكم تَرْفُضُون خَلْفَكُم بَعَرَا

48 غارات حقٍّ من الرحمن ليس لها

إلا اللجاءُ وأنتُم لِلّجَا حُفَرَا

49 فقَتَّلتْ منكُمُ سَبْعُون مَعْ مائةٍ
بغير مَن بالبراري ساقِطاً نثِرَا[1]

50 وتابعتْكُم رجالُنا تطارِدُكُمْ
رجالَ صدقٍ تُرَى يَومَ الوغى صُبُرَا

51 حتى جَلَوْكُم وقبْلُ غيرَ واحدةٍ
جلوْكُمُ عنكُمُ بقهْرِ من قَهَرَا

52 عن العذارى وأموالٍ مُنَعَّمَةٍ
تَطْمُو بكُثْرَتِها الأحجارَ والشَجَرَا

53 هذا وأنْتُم كمثلِ الشاةِ تتبَعُ ما
من السّبَاع تولّى هارِباً خَذِرَا[2]

54 ....[3] نعجلْ بقتلِكُمُ
إذْ لَستُمُ كُلّكُم أكفاء من غُدِرَا

55 هل تستوي ألفَ عير في مزابِلِها
معْ ضَيْغَمٍ صيتُه استثارَ وانتَشَرا

56 أم هل يُوازِي بعبْدِ السُّوءِ في ملإٍ
مهذّبٌ عن صدورِ الناسِ قد صَدَرَا

---

(1) يقول إن قتلى هذه المعركة كانوا مائة وسبعين من الأنصار.
(2) يقول لهم إنكم كالشاة التي تجري وراء السبع من الخوف لاحقة به.
(3) بياض في الأصل.

57 فـذاءِ ديَـتُـه تـربـو عـلـى مـائـةٍ

وذاك لـم يَـعْـدُ فـي اسـتـقـصـائِـه عَـشَـرَا

58 لـولا القِصَاصُ الذي في النورِ جاءَ لما

قـلـنـا ابـعـثـوا عـشـرةً فـدًى لـمـن ثُـئِـرَا

59 فـقـال منـهـا لـكـم لـلـحـمـقِ قـائـلـكُـم

وقـد قـضـى الـلـهُ فـي الأمـورِ مـا قَـدَرَا

60 والـلـهِ لا نـفـتـدي بـعـيْـنِـنَـا بـشـراً

لـو كـانَ فـي عِـزِّه ومُـلْـكِـه عُـمَـرا

61 فاستكبرت قومكم عن حقِّ مالككُم

قَـفْـواً لإبـلـيـس مَـن بِـرَبِّـهِ كَـفَـرا

62 ونـحـنُ نـحـوتُـنَـا قـد رَضَّ قـسْـوَتـهـا

شـرْعُ الـعـزيـز فـمـا أبـقَـى لـهـا وَضَـرَا

63 دلـيـلُ ذاك تَـعَـافِـيـنَـا وجـرأتُـكُـم

ونـحـنُ أحـرى بـأن نـبـأى وأن نَـتِـرَا

64 قَطَعْتُمُ السُّبْلَ بَعْدَ القتْلِ وانْتَشَرَتْ

ريـاحُ ظـلـمـكُـمُ فـأثّـرتْ أثَـرَا

65 فَـفَـرّقَـتْ فـرقـةٌ مـنـكـم أراجِـسَـهَـا

والـقـائـد (انـكـنّ) فـي الأجـلاف مـسْـتَـتِـرَا[1]

---

(1) أنكنّ: هو قائد قبيلة الأنصار في هذه المعارك.

66 بـأثـرِ خَـمْـسٍ وعـشـرٍ قـومُـنَـا نَـهـبَـتْ

من قـومـكـم قـطـعَـةً تَـشْـفِـي بـهـا الـوحُـرَا

67 فَـبَـعْـدَ خـمـسـةِ أيـام تُـطَـالِـبُـهـا

أو شَـيْـعِـهَـا نَـكَـصَـتْ عَـدْوَ الـظَّـلِـيـم وَرَا

68 تـذكّـرَتْ بـعـد مـا قَـلّـتْ مـآكِـلُـهـا

طَـعْـمَ الـمِـخـيـض فَـشَـدّت نَـحْـوَهُ الأزْرَا

69 كـفِـغْـلِ ذئـبِ الـغَـضـا لـم يـتّْـرِكْ بـلـداً

لــه بــه شــبــعٌ يَــقْــضِــي بــه الــوَطَــرَا

70 فَـلَـمْ تُـبَـالِ ولـم تـغْـيَـأ بـجـيـشـكُـمُ

إذْ أنـتُـمُ ضُـعَـفَـا فـي حِـلْـبـةِ الأُمَـرَا

71 قد غرّكُمْ (تـنْـكَـرِ يـكُّـفٌ)[1] وشـيـعـتُـهـم

إذْ يـكـذبُـونَ عـلـيـكـم بـيـنـكـم حُـضَـرَا

72 أتَـكُـمُ أنـتُـمُ الـذيـن قـد نَـصَـرُوا

نـبـيّـنَـا حـاشَ مـن بـه الـنـبـي نُـصِـرَا

73 واضـحَـكَـتْ قـومَـكُـم فـيـكُـمْ برابشَكُمْ[2]

أعـداءكـم خُـفْـيَـةً والـحـقُّ قـد ظَـهَـرَا

74 حـتـى جـعـلـتـكـم كـيـودَكُـمُ وجـدّكُـمُ

فـيـنـا كُـنـاتَـة لا جَـحْـداً ولا نُـكَـرَا

---

(1) تنكريكف: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(2) برابشكم: يقصد البرابيش. وهي قبيلة عربية كبيرة في صحراء مالي.

75 فمن أرادَ لها الدّمارَ دمّرَهُ
ربُّ السماواتِ تدميراً كما سُطِرَا

76 سُلِّطتُمُ بذنوبِنا وغَفلتنَا
على جمَانا كِلاَباً تأكُلُ العِذَرَا

77 فلن نُفَارِقَكُم حتى تَلِينَ لنا
منكم رقابٌ تُحاكِي الصّخْرَ والحَجَرَا

78 حتى تفوا وتدُوا من البرابش مَنْ
صيّرتُمُ دمَهُمْ بظُلمِكُمْ هَدَرَا

79 قتلتُمُ أربعين من كُمَاتِهِمُ
ونحن أجدرُ مَن يُطالب الوتَرَا[1]

80 لأنّنَا وهُمْ كمثْلِ جارحةٍ
متى اشتكى بعضُها فبعضُها نَفرا

81 ثم الصلاةُ على المختار من مُضرٍ
........................[2]

82 وآلِهِ ثُمّ صَحْبٍ تابعوه على
حقٍّ فما عَدِمُوا الأعْوانَ والنُصَرَا

(1) يقول الشاعر إن الأنصار قتلوا أربعين من قبيلة البرابيش. وإن كنتة أولى بطلب هذا الثأر.

(2) بياض في الأصل.

قصيدة الشاعر أحمد السالك
يرثي أخاه الخاشع ويهجو كنته

1 أرقت[1] لبرق العارض[2] المتهلل[3]

عيناك فانهمتا[4] بديع مُسْبِل[5]

2 أحسبته لمعان بارق ثغر من

تهوى فبتّ بحسرة وتململ[6]

3 وكأنها زفرات صدرِك راعدٌ

يرجى[7] سحائب دمعك المتهطّل[8]

---

(1) الأرق: السهر.
(2) السحاب يعترض في الأفق.
(3) السحاب الذي يتلألأ بالبرق.
(4) إنسكبتا.
(5) المنصب.
(6) الذي لا يستقر في فراشه.
(7) يسوق.
(8) تتابع المطر أو هطول الدمع.

4 من ذكر غانية[1] سبتك بثغرها

وبفاحم[2] أحوى[3] أحمّ[3] مرجل[4]

5 والوجه يشرق تحته فكأنه

صبحٌ تبدّى تحت ليل[5] أليل

6 يا عاذلاً قد ظنني متماسكاً

عن ذكرها أو أن ما بي منجلي[6]

7 أقصر[7] هبلت[8] فلا ازدجار[9] ولا ارعوا[9]

عن ذكرها بل لا أصيخ[10] لعذّلي

8 وأراك تزعم أن ما بي هيّن

لو ذقتَ ما قد ذقتُه لم تعذلِ

9 ليتَ العذول أصابه مثل الذي

يعتادني من شوقها فيرقُّ لي

---

(1) التي غنيت بجمالها عن الزينة.

(2) شديد السواد ويقصد شعورها.

(3) أسود.

(4) الممشط.

(5) ليل طويل صعب وشديد الظلمة.

(6) منكشف.

(7) أي أقلل من اللوم.

(8) فقدتك أمك أو ثكلتك أمك.

(9) أي الكف والإقلاع أو الرجوع عنه.

(10) استمع.

10 ويلومني فيها الخليُّ[1] ضلالة

فأقول يا ويح الشجيّ[2] من الخلي

11 هل تبلغنّي دارها غيرانة[3]

قوداء[4] يعملة[5] أو أعيس[6] يعملي

12 لو لم يكن ذماً عليّ وصالها

لأتيتها ولو أنها بالموصل[7]

13 لا تحسبي أنّي هجرتك عن قلًى[8]

لكن لأمر في العشيرة[9] مشغِلِ

14 عقد المآزر للحروب شددتها

لو رام دهرك حلّها لم تحلل

15 ولقد علمتِ بأنني ذو همّةٍ

ما إن تَزالُ إلى المكارم تعتلي

16 كيف المزار مع اشتعالِ لظى الوغى[10]

وذوو الحرب عن الوصال بمعزل

---

(1) الخالي من الحب والعشق.

(2) من يعاني الحب والشوق.

(3) الناقة الناجية في نشاط.

(4) الناقة المنقادة.

(5) الناقة المطبوعة على العمل.

(6) الجمل.

(7) وهي المدينة الكبيرة بالعراق.

(8) الكره والبغضاء

(9) درجة من درجات القبيلة.

(10) هي غبار الحرب ودخانه وقد تسمي به الحرب نفسها.

17 بل لا سبيل لزورة إلا على

جرداء[1] سابحة[2] أو أجردَ[3] هيكل[4]

18 كيف المزار بُعيْد مقتل فتية

بهمُ بهاء مجالسي وتجمّلي

19 ترجين وصلاً بعد مقتل ماجد[5]

غيظِ العدوّ وغوثِ كل مؤمّل

20 يلقى الكتيبة حاسراً[6] متبسماً

لا ينثني[7] عن قرنه المتسربل[8]

21 وإذا يشد على الكتيبة خلتَه

صقراً[9] يصرصر[10] خلف سربٍ مجفل

22 ويُديم في الأزمات[11] كرّات الندى

ويجيدُ كرّات الوغى في الجحفل[12]

---

(1) القصيرة الشعر.

(2) التي تبدو كالسابحة في عدوها.

(3) أجرد أي قصير الشعر وذاك محمود في الخيل.

(4) أي عظيم الخلقة.

(5) وهو المرثي في هذه القصيدة وهو أخو الشاعر.

(6) أي كاشفاً رأسه.

(7) الذي لا ينصرف عن خصمه.

(8) أي لابس الملابس الطويلة.

(9) من الطيور الجوارح.

(10) يموت. . وهو قد شبه أخاه كالصقر الذي يحمل على سرب حمام.

(11) الشدائد.

(12) الجيش.

23 قد هدّ[1] طود[2] العزّ عن أعدائنا
وأذلّ صعباً كان غير مذلّلِ

24 أودى[3] سَرَاتُهُمُ[4] وغادر كبشهم[5]
جزراً[6] لطيرِ سُغّبٍ[7] ولجيأل[8]

25 ولئن شفوا غيظاً به فلكم شفَى
غيظ العشيرة من فتى متبذّل

26 والدهر مثل المنجنون[9] وأهله
ما بين منخفض وآخر معتَلِ

27 لا تفرحوا بمصابه فوراءه
أَسدٌ غضابٌ لا تنام بقسْوَل

28 ولتعلمنّ إن التقينا بعده
أنّا غضابٌ بالهمام الأعدل

---

(1) هدم.
(2) جبل.
(3) أهلك.
(4) خيارهم.
(5) ويقصد الشجاع.
(6) أي المذبوح للأكل.
(7) الجياع.
(8) الضبع.
(9) الدولاب الذي يدور بالماء.

29 تا اللّه يذهبُ ثأر صنوي[1] باطلاً

أولستُ بالبطل المكرّ المقبل

30 أو ما علمت بأنّني ذو تدرءٍ[2]

في الحرب لا زَمِلٌ ولستُ بأعزل[3]

31 تحتي العناية[4] والعناية[5] شيمتي

ترد الموارد في الرعيل[6] الأول

32 تحتي العناية والعناية شيمتي

تأبى الفرار بسالتي[7] وتفضّلي

33 تختال بي بين الجنود وتصطلي

من حرّ نيران الوغَى ما أصطلي

34 تختال[8] بي خيلاءها وتكرُّ بي

كرّاتها عند الزحام[9] المذهلِ

---

(1) الأخ: الشقيق.

(2) ذو عزة ومنعة.

(3) أي الذي لا سلاح معه.

(4) اسم فرسه.

(5) الاهتمام.

(6) جماعة من الخيل.

(7) أي الشجاعة.

(8) من الخيلاء.

(9) شدة المزاحمة.

35 أرخي العنان[1] لها وتسبح[2] سبحها

نحو العدا وأشُدُّها في المَوْئلِ[3]

36 وإذا العجاج[4] علا وعمّ دخَانُهُ

صبرتُ له وصبرتُ حتى ينجلي[5]

37 وبراحتي[6] ذو جعبتين[7] منمّق[8]

صافي الحديد بلوتُه[9] فيما بُلي

38 حُسَّانُ تحت المقبضين ونعله

مضمومةٌ وحجابُهُ لم ينجلِ

39 راقت صفائحه وراق ذراعُه

وزنادُه مثل الشهاب المشعل

40 وأنا الذي كره العدو نزاله

ونشأت عن عذقٍ كريم مفضلِ

---

(1) زمام الفرس.
(2) أي تمد يديها عند العدو.
(3) الملجأ.
(4) الغبار.
(5) ينكشف.
(6) الكف.
(7) أي له موضعان للرصاص.
(8) مزين.
(9) اختبرته.

41 رحب الفناء لمن يريد جوارنا

حلو الفواكه عذب شربِ المنهلِ

42 مهما رضيتُ فإن طعمي ماذيّ

وإذا أذيتُ فإنني من حنظل

43 في السلمِ أوجد هيّناً مستبشراً

ولدى الحروب فمن صلاب الجندل[1]

44 والحرب أول ما تأجج لم أكن

لجُناتِها مأوى ولا بمبجّلِ[2]

45 ما زلتُ أخمدُ جمرها بتلطّفٍ

وتعنّفٍ وتحيّلٍ وتحمُّلِ

46 حتى إذا نشبت[3] لظاها لم أكن

متقاعساً[4] عنها ولم أتحوّل

47 ومعاشري شهد الأعادي بأسهم

وهمُ الغياث من الزمان الأعضلِ[5]

48 قومٌ عزيزٌ جارهم وحليفهم

ونزيلهم يلفي بأشرفِ منزلِ

---

(1) الصخر.

(2) الأعظم.

(3) اشتعلت.

(4) متأخراً.

(5) الشديد.

49 المطعمون وليس يوجد مطعم

والمسرعون إلى السواد النُّزَّلِ

50 والمؤثرون على كرام بنيهم

وجيادهم للطارقين النزّلِ

51 والذائدُون[1] عن الحمى بسيوفهم

والخائضون[2] لكل هوْلٍ مُهْوَلِ

52 والمنكرون لكل أمرٍ منكرٍ

والقائمون بكلٍّ أمرٍ مُعضلِ

53 والحرب تعلم أنهم أشبالها

وبزاتها من كلّ صقرٍ أجدلِ[3]

54 ورثوا المكارم عن كِرام جلّة

متوارثيها عن كريم مُفضِلِ

55 جمعوا السماحة والشجاعة والندى

والزهد والتقوى وحلّ المُشْكِلِ

56 ما شانهم ظُلمٌ كما شان العدا

ولسانُ حال المرء أصدقُ مِقْوَلِ

---

(1) المدافعون.

(2) المحتشدون لكل هول.

(3) الصقر من الجوارح.

57 وإذا امـرؤٌ سـاوى بـنـا أعـداءنـا
فـي الـحـالـتـيـن بـأنـه لـم يـعـدلِ
58 فـسلـي الـمـدارس والـمـنـابـر والـنـدى
عـن شـأنـنـا وسـلـي الـوغـى إن تـجـهـلـي
59 أو سـائـلـي عـنـا الـمـشـاهـد كـلّـهـا
تـنـبـئـك بـالـخـبـر الـصـحـيـح الأجـمـل
60 لـمـا رأوا إقـدامَـنـا[1] ونـضـالَـنـا
بـعـرمـرم[2] نـائـي[3] الـجـوانـب جـحـفـلِ
61 تَردِي[4] بنا جُردٌ[5] عناجِجُ[6] شُزَّبٌ[7]
نُـهـدُ الـمـراكِـل[8] مـن طـمـيٌ هـيـكـلِ
62 وسُلاءةٍ[9] رحـب[10] الـلـبـانِ طـمّـرةٍ[11]
مـن أعـوجـيـاتٍ[12] سـوابِـحَ[13] ذبّـلِ[14]

---

(1) الشجاعة. (2) الجيش الكثير.
(3) بعيد.
(4) مشى بنا للعدو.
(5) القصيرات الشعر.
(6) الجياد من الخيل.
(7) الغمد.
(8) عظيمات مواضع الدكل.
(9) طويلة القوائم الخفيفة.
(10) شوكة النحل.
(11) واسعة الصدر.
(12) المنسوبة إلى أعوج محل كريم مشهور تنسب إليه العتاق.
(13) التي تمد يديها عند العدو.
(14) اليابسات.

63 تَخْدِي على ضمٍّ[1] ملاطِسَ[2] وقحٍ[3]
ورقٍ[4] كـأنّ نُسـورهـا[5] مـن جـنـدل[6]

64 تعدو بأبطالٍ مُداعِس[7] في الوغى
وَقْرٍ إذا رجفت[8] كُلى المستوهلِ[9]

65 لـلّـه خـيـلـي والـفـوارسُ فـوقـهـا
مـن كـلِّ أروعِ مـاجـدٍ مـسـتَـبْـسِـلِ

66 يـرمـون أُمّـات الـرؤوس عـلـى الـعـدا
عَـدْو الأسـود عـلـى الـعِـشَـارِ الـضُّـلَّـلِ

67 ورمـى الـحـمـائِـمُ لـلـحِـمَـامِ فـوارسـاً
لـم يـنـثـنُـوا عـن حـوضـهـا بـتـهَـلُّـلِ

68 وفـوارسٍ فـوق الـعـنـايـات اخـتـفـوا
تـحـت الـعـجـاجـة تـحـت أمّ الـقـسْـطَـلِ[10]

---

(1) الصلاب.
(2) جمع ملطاس وهو المعول الذي تكسر به الحجارة.
(3) الصلب.
(4) أي يميل لونها إلى السواد.
(5) جمع نسر وهي لحمة في باطن الحافر.
(6) الصخر.
(7) المقدآحون.
(8) اضطربت.
(9) الجذع: الجنان.
(10) القسطل: الغبار وأم قسطل تقال عن الحرب.

69 ومواقع[1] الأبطَال تخفقُ فوقَهُم

خفقانِ طيرِ حوّمٍ لم تنزلِ

70 يرمونها بأكفِّهم نحو السّما

ينزون[2] تحتهُمُ طُمُورُ[3] الأخْيَلِ

71 عجباً لفخرِهِمُ بكِذْبِ مقالهم

من بعد هزمِهُمُ بمشهدِ مَخفَلِ

72 نكصوا على أعقابهم تَعساً لهم

عند التلاقي والطّحانِ الأولِ

73 أستاهُهُم[4] تَدْمَى على أعقابهم[5]

لا يعطفون لذي الوَني[6] المُتمهّلِ

74 وتراهمُ مثل النعام جوافلاً

ورئيسهم كالخاضب[7] المستجفلِ

75 شهدت بنجدتنا مصارع خيلنا

بفنائهم وأمام ذاك المنزِلِ

---

(1) يقصد البنادق.
(2) أي يثبون.
(3) الوثوب.
(4) مؤخراتهم أو أدبارهم.
(5) مؤخر القدم.
(6) المتأني.
(7) الظليم في زمن الشتاء إذا احمرت ساقاه وذاك أسبق ما يكون.

76 والصدق أحسنُ ما يفوه به الفتى
والكذبُ لا يُجدي وليس بأمثلِ[1]

77 إن ينكروا إقدامنا فبهزمهم
شهِدَ الجلا وكفى به من أعدل

78 كم عند مشظوفِ[2] من أرملةٍ لهم
كم من صبيٌ ذي أبٍ أو مُهمَلِ

79 كم عالةٍ منهم بباب رئيسِها
متكفِّفين بِفاقةٍ وتذلُّلِ

80 وتفرقُّوا أيدي سبا لتشرُّقٍ
وتغرُّبٍ وتيامُنٍ وتشَمألِ

81 فَمُشَّرقٍ منهم يجرُّ حبالهِ
وبُنَاصِرُ[3] تَلقاه غير مُبَجَّلِ

82 وإذا منادي الحي نادى بُكرَةً
ذهب الكرى وتأهبوا لتحمّلِ

83 قامت نساؤُهُمُ بأسوإ حالةٍ
بكآبةٍ وتقَشُّفٍ وتعطُّلِ

84 فحواصنٌ منهُنّ توكف[4] أثْنَهَا
وعقائلٌ قد آذنَت بتنعُّلِ

---

(1) الأفضل والأرفع.

(2) قبيلة.

(3) جل استنجد به.

(4) أي يشدون عليها.

85 والحال عن ضعفائهن يقول ما
قد مرّ في المثلِ الشهير المرسلِ

86 قد حجَّ بي عمّي وحجّا لم أرد
والحجُّ دون مقاصِدِ لم يُقْبَلِ

87 كم ذا بكُنارِ[1] وفوتة[2] منهُمُ
من سائلٍ متملّقٍ متَطَفّلِ

88 أكلوا لُحومَ حميرَ فوتة كُلّهَا
غابيّها والأنسِي المتأهّلِ

89 أين التكبُّر والتجَبُّر والْجَفَا
بل أينَ جهل الجاهل المترّفِل

90 كم ذا بساحة تيرسٍ[3] من ماردٍ
عاتٍ ظلومٍ للعباد مُضَلّلِ

91 متخلّفٍ عن قومِه وعشيره
فَرِقاً من الحرب المبيد المُجْفلِ

92 كم عاقرٍ منهم لناقة صالح
من آل يعقوب وآل الأفْضَلِ[4]

---

(1) موضع قبيلة.
(2) من الفلانيين والفلان قبيلة من أصول عربية ترجع بنسبها إلى حمير.
(3) موضع في منطقة تنبكت.
(4) أي أن الله يجازيهم كما عاقب قوم ثمود.

93 فجزاهمُ رَبّ العباد جزاءه

قوم النبي أخي ثمودِ المُرْسلِ

94 جالوا في الأرض وأفسدوا وتمردوا

والبغي يهوي للحضيض الأسفل

95 وتعَصّبت بعد الجلا هنتاتةٌ

تركتْ لكنْتَ مَعَرّةً لم تَنْجَلِ[1]

96 تركوا الحروب وأجمعوا لحرابةٍ

أقصى المنى فيها وجود المأكلِ

97 هتكوا بها الحرمات في تحصيله

بئسَ المحصَل عند شرٌ مُحَصّلِ

98 قطعوا السبيل بها وداروا حيثما

يلقون غير مسالمٍ بالهوجلِ

99 فإذا لقوك ببيتك اقتحموا الحمى

أو في فضاءٍ راحلاً قالوا انْزلِ

100 ويقول قائلُهم ذواق كناتة

لا بُدّ منْهُ فيستشيط[2] ويأتلي[3]

---

(1) تعصبت لهم بعد جلائهم أشايب من قبائل شتى ومن يتعصب لهم تركت لهم سُبه وعاراً لا ينجلي للأبد.

(2) يغضب.

(3) يحلف.

101 والخالفون لدى البيوت جلاؤهم

أجْلَى وأثبتُ من رواسي يذبل[1]

102 ودُّوا لوِ انْسَابُوا[2] في الأرضِ أو ارتقوا

للجوِّ مرمَى في طِلاب المعقلِ[3]

103 بلغ الجلاء بهم كراع[4] البحر في

نكدٍ ومنْهُ جلوا إلى تنكيْكلِ[5]

104 لو رام نسرٌ مثل ما فعلوه في

طيرانهم بكليهما لم يفعل

105 فلذاك قال الناس إما غالبٌ

بذراعه أو غالبٌ بالأرجلِ

106 هذا فخارٌ عندهم تبًّا لهم

ما الفخر إلا في كفاح البُسَّلِ

107 ولوْ أنّ فخراً بالفرار لحازه

فرخُ الغراب عن العقاب الأجدلِ

108 فهمُ البُغَاثُ[6] إذا لقوا مستلئماً

وهم البغاةُ لدى الضعيف الأعزلِ

---

(1) جبل.

(2) الانسياب في الأرض: الدخول فيها.

(3) الملجأ.

(4) في منطقة كندام.

(5) أيضاً موضع.

(6) طائر غبي ضعيف.

109 أغــراهُــمُ أم غــرَّهــم إغــضــاؤنــا
والـصـفـحُ عـن غـيِّ الـجـهـولِ الأجـهـلِ

110 مـن يـغـتـرر بـغـرورهـم يـلـق الـذي
لاقــوه مــن ذُلِّ الــجــلا وتــســفُّــلِ

111 لا يُـبـعـدنَّ الـلـه أقـوامـي الأُلـى
فَـلُّـوا عـروشـهُـم بـقـتـل مـجـلّـلِ

112 فلئن شفوا عند (المريفق)[1] غيظهم
مـن فِـتـيـتـي والـحـربُ ذاتُ تـدوّلِ

113 فلينظروا كم (بالبسيفي)[2] من فتّى
حـوْلَ الـحـقـيـر[3] مـغـفّـرٍ ومـخـردلِ

114 يا ليت من سمع (المريفق) حاضرٌ
يـوم الـبـسـيـفـي مـن عـدوٍّ أوْ وَلـي

115 حـتـى يـشـاهـد مـا أبـذنـا مـنـهـم
كـيـمـا يـزايـدُ هـمُّـه أو يـنـجـلـي

116 لـلّـه أقـوامـي وحـسـن فـعـالـهـم
صـالـوا بـهـم مـن فـوقـهـم ومـن أسـفـل

117 واستأصلوا أهل الحفير باسمهم
وسـقـوهـم كـأس الـردى بـتـعـلُّـلِ

(1) بئر كانت بها وقعة والغلبة فيها لكنت.
(2) بئر لكنت كانت بها وقعة والغلبة فيها لبني الحاج.
(3) خندق جعلوه حول بيوتهم تلك الأيام.

118 ولقد شفى نفسي وكنتُ أخا جَوًى

ما غادروا من موثقٍ ومجدّلِ

119 وشفيت غيظي من كناتة كلها

وافيُّها[1] بكريُّها[2] والهزّلِ

120 وتركتُ آل[3] البحّ تعثر وسطهم

غرثى[4] الذئاب وكل نمرٍ[5] أشهَلِ[6]

121 وبنو[3] أبي سيف روت أسيافنا

بدمائهم وعلَلْن بعد تنهُّلِ

122 ولقد تركت بني[3] الدويع ورهطه

جزراً لنسرٍ قشعمٍ ولخزعلِ

123 من بعد ما أُخذوا وشَدّ وثاقهم

وأضفتهم كرماً بأحسن مأكلِ

124 والطير تعكف والضباع كوالحٌ

فأضفتُها من هامهم بمعجّلِ

---

(1) أي من بني الوافي.
(2) أي من بني أبي بكر.
(3) كلها بطون من كنتة.
(4) الذئاب الجياع.
(5) سبع.
(6) أزرق.

125 إنّا لنطعم للأسير تكرُماً

والطير نُطعمها رؤوس الجلّلِ

126 ولقد قررت العين من متغنبري[1]

وادان[2] والمتّغنبرين الهمّلِ[3]

127 فأخذتُ ثأري عشرة في واحدٍ

صرف الدراهم بالدنارِ الأفضلِ

128 ما أخذ مثأور لثأرِ مثلما

أخذي لثأري من بغاةٍ ضُلّلِ

129 إذ كان ضعف الضعف إلاّ أنّه

أخذُ الفلوسِ عن النُّضار الأكْملِ

---

(1) (2) (3) كلها بطون من كنتة.

قصيدة الشاعر أحمد سالم بن السالك يهجو كنته ويعارض أحمد البكاي

1 تبلت فؤادك زينبٌ بدلالها
وبهجرها وبضَنّها ونوالها
2 حسناء قد برعت وراقت نضرة
ما بين أخمص رجلها وقذالها
3 حوراء خافرة غضيضٌ طرفها
تسبي الفؤاد بغنجها ودلالها
4 قنواء في شمَمٍ أسيلٌ خَدّها
لمياء في لعسٍ تصيدُ بخالها[1]
5 وبريق وجنتِها وبارقُ ثغرها
وبجبهة كالشمس قبل زوالها

(1) اللمياء واللعساء: من في شفتها حمرة وبياض.

6 وبـفـاجِـمِ أحـوى أثـيـثٍ نـبْـتُـه

راقـت خـصـائـلـه لـدى اسـتـرسـالـهـا[1]

7 تـثـنـي إذا امـتـشـطـت ذوائـب فـرعـهـا

مَـثْـنَـى بـمـعـقـدِ شِـسْـعِـهـا وقِـبَـالِـهـا

8 ومـخـضّـبٍ رخـصٍ لـطـيـفٍ لـيِّـنٍ

سبطِ الـبـنـانِ تُـصَـانُ فـي اسـتـعـمـالـهـا

9 وتـرائـبٍ كـالـطـرسِ جُـوّدَ دُلْـكُـه

والـصـدر كـالـمـرآة فـي تـصـقـالـهـا

10 والـبـطـنُ ذو حُـبـكٍ لِـطـافٍ تـلـتـقـي

تـسـبـيـك مـدبـرة وفـي اسـتـقـبـالـهـا

11 غـيـداء امـلـودٌ رَدَاحٌ غـادةٌ

خـوْدٌ خـدلّـجـة سـمـت بـجـمـالِـهَـا

12 ريّـا الـروادِفِ طَـفْـلَـةٌ بـهـنـانَـةٌ

جـمٌّ مـفـاصِـلُـهـا إلـى خـلـخـالِـهـا

13 جـمّـاءُ كـعـب الـسـاقِ لـيـس بـنـاتـىء

مـلء الـسـوار ودرعِـهـا وحـجـالـهـا

14 هـيـفـا مُـهَـفْـهَـفَـةٌ هـضـيـمٌ كـشـحُـهـا

والـمـشـيء يَـبْـهَـضُـهـا مـع اسـتـمـلالِـهـا

---

(1) يقصد هنا الشعر.

15 تمشي الهوينى إن مَشَت بتمائِسٍ

للجانبين يمينها وشمالِها

16 مشيَ النزيف ومَيْسَ غُصْنٍ نَاعمٍ

بين الرياح جُنوبِها وشمالِها

17 وتكاد تنفطر الخصور بمتنها

وتريد أن تنقَضّ في استعجالِها

18 ترنو إليك بناظِري جيدانة[1]

مذعورةٍ فُجِعَتْ بصيد غزالِها

19 وكجيد أدما ترتعِي بخميلةٍ

تَغطُو لعوسَجِها ووارقِ ضالِها

20 تفْتَرُّ عن مثلِ الجُمَانِ مفلّجٍ

غِبَّ السماءِ ومثل شوك سِيَالِها

21 وكأن ريقَتَها المدامُ مزاجُها

عَسَلٌ بمنبجسِ الصخورِ زلالِها

22 وتزين نغمتها رخامة منطقٍ

يَشْفِي مُغَازِلَها لذيذُ جِدَالِها

23 يَسْرِي إلى سرّ الفؤاد غرامُها

سريانُ شمْسِ الضّحوِ في إقْبَالِها

(1) جيدانة: الغزالة الطويلة الجيد.

24 بيضاءُ بهكَنَةٌ عَرُوبٌ بضَةٌ

والدُرُّ تَخجِلُه بضوءِ هلالِها

25 كالبدرِ بَلْ كالشمسِ في اشْراقِها

وبَهاء منظرها وبُعدِ منالِها

26 ما إن تجودُ بنائلٍ من وَصْلِها

إلاّ إذا زارت بطَيْفِ خيالِها

27 أو أن يَطوفُكَ طائفٌ من ذِكرها

أو أن تقومُ على رُبى أطْلاَلِها

28 إن رمت نيل وصالِها تَذُقِ الهوى

وَتَشِمْ بوارق حُسْنِها وجَمالِها

29 وإذا طَمِعْتَ بأَنّ تثيبك نائلاً

بَخِلَتْ علَيكَ بِنَيْلِها ووِصَالِها

30 ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِها

فيما خَبِرتُ وما سَبَرْتُ كحالِها

31 أبْدي لها منّى صفاء مودّتِي

وتُثِيبُني عنها بسُوءِ فِعَالِها

32 إن ساءني منها الْجَفَا ليسّرُني

عَقِبَ الجفَا أنّي خَطَرْتُ ببالِها

33 ما ضَرّ مَن وَقّعَتْ له في سهمِه

ما فاته أو ضَاعَ في استِبْهَالِهَا

34 يـا فَـوْزُ مَـنْ كـانَـتْ لـه ولـو أنّـهـا

سـلـبـتْـهُ مـن دنـيـاهُ بـاسـتـئـصـالِـهـا

35 مـاذا عـلـيـكِ إذا وصـلـتِ حـبـالَ مـنْ

فـيـكِ الـحـسـانَ جـفـا بـصُـرْمِ حـبـالِـهـا

36 مـا كـانَ ضـرّكِ لَـوْ سـمـحـتِ بـوَصْـلَـةٍ

تُـشْـفِـي الـنـفـوس مـن الـجـوى وخَـبَـالِـهـا

37 إن تَـضْـرِمـي حـبـلـى أمـامـةُ فـاسـألـي[1]

عـنّـي الـوغـى تُـنْـبـىء بَـصِـدقِ مـقـالِـهـا

38 وسـلِـي أمـيْـمَـةَ إن جـهـلـتِ مـكـانـتـي

عـنّـي الـعـدا هـل خِـمـتُ عـن أبـطـالِـهـا

39 أم هـل صـرفـتُ إلـى الـسـلامـةِ هـمّـتـي

أم سـرتُ عـن شـمـسِ الـوغـى أظـلالِـهـا

40 أم هـل عـدلْـتُ إلـى الـغـنـائـم فـي الـوغـى

عـن وهـجـهـا أم حـدتُ عـن أهـوالِـهـا

41 أم هـل عـفَـفْـتُ وكـانَ ذاك سـجـيّـتـي

عـنـد الـنُّـهّـاب حـرامِـهـا وحـلالِـهـا

42 وعـصـابـةٍ تـغْـشَـي الـخـنـا عـنّـفْـتُـهـا

وزجـرتُـهـا عـن غـيِّـهـا وضـلالِـهـا

---

(1) امامة: اسم ترخيم لحبيبة الشاعر.

43 وكتائبٍ شُعثٍ عوابِسَ بُسّلٍ

لبّثتُها بكتائبٍ أمثالِها

44 ولكم صددْتُ الخيلَ عن أهوائها

ودماؤهن تفُور من أكفالِها

43 وطعنتُ فارسَها المدجّجَ طعنةً

صاحتْ حلائلُه لِوُسعِ مجالِها

46 وتركتُ آخر بعدهُ مُتجدّلاً

تَمْكُو فرائِصُهُ لهتْكِ وصالِها

47 ومنحتُ ثالِثَهُ المُنَازِلَ ضربة

أوصَتْ حليلَتُه بشَدِّ خلالِها

48 والحربُ تعلمُ والمشاهِدُ أنّني

مُزدِي فوارِسَها فريعُ نزالِها

49 ولكم غدَوْتُ أمام قومي غازياً

نحو العِدَا متهيّئاً لقتالِها

50 ولقد نثرتُ كِنَانَتِي وبلوتُها

ورميتُهُم مِنها بصُلْب نبالها

51 سُمْرُ السهامِ مُرَاشةٍ أغراضُها

لُبَبَ الأعادي عرضةٌ لنِصَالِها

52 شُعْثٌ على خوصٍ حنايا ضمّرٍ

مثل القسيّ قِلاصِها وجِمَالِها

53 يَطوي المهامةَ نصُّها وذميلُها

ودؤوب مُرْقِلِهَا على إرقالِها

54 تَفري بهم وُعْرَ الجبالِ كأنّها

وسْطَ الجِبالِ تجوبُ وعْثَ رمالِها

55 ولدى الرّمالِ كأنّها بصحاصحٍ

ولدى الصحاصِحِ كالنّعامِ ورالِها

56 بُسْلٌ مَسَاعِرَ للحروبِ عوابسٌ

صُبْرُ علَى مِحَنِ الوغى ومجالِها

57 ثاروا لأخذ الثأر حين ندبتهم

مثلَ الأسودِ عذابِها ومَحالِها

58 يَمْشُون في سَدَفِ الدياجي في نَدًى

شَبَمٍ وَصِرٌّ باردٍ لنضالِها

59 لا ينثنون عن الأعادي رهبةً

حتى تُنَاخَ رِكابُهُمْ بِجِلاَلِها

60 جاسوا خلال جِلالهم حتى إذا

لاحت ذكاءُ على رُبَى أحوالِها

61 شَنُّوا عليهم غارةً شعواءَ ما

تركوا بها هُبَعاً على بُهَّالِها

62 تركوا ديار كناتة منهوجةً

لفرارِها عن آلِها في آلِها

63 وحـمـاتُـهُـم وكـمـاتُـهـم غـادرتُـهـم

جَـزَرَ الـسِّـبَـاعِ جِـلالِـهـا وضـئـالِـهـا

64 عـاثَـتْ بِـهـم غُـلْـبُ الـضـبـاعِ وجـرّرت

أشـلاءَهـم لـو جـارِهـا وجـئـآلـهـا

63 ظلّت تهاوي الخامعاتُ لحومَهم[1]

تـمـشـي جُـعَـاريـهـا إلـى خـزعـالِـهـا

66 مـا نِـمْـتُ عـن ثـأري أمـيـمـةُ فـي الـعِـدا

حـتـى شـفـيـتُ الـنـفـسَ مـن بـلـبـالِـهـا

67 فَـسَـلِـي كُـنَـانَـة هـلْ ثـأرتُ بِـفـتـيـتـي

يـوم الـوغـى مـنـهـا بـخـيـرِ رجـالِـهـا

68 أم هـل أبـحـتُ حـمـاهُـمُ يـوم الـوغـى

وعـركـتـهُـم عـركَ الـرّحـا بـثـفـالـهـا

69 يـومـاً تـصَـبّـبُ بـالـعـبـيـر دمـاؤهـم

سـيـلانَ زفٍّ قُـطِّـعَـتْ بـحـبـالِـهـا[2]

70 ظَـلّـتْ تَـصَـبّـبُ مـن نـجـيـعِ سَـرَاتِـهـم

غـيـطـانُ دُورٍ مـن حـمـى أقـيـالِـهـا

71 كـم مـن كَـمـيٍّ قـد تَـركـتُ مـجـدَّلاً

بِـخِـلاَلِ عَـرْصَـتِـهـا وبـيـن تـلالِـهـا

---

(1) الخامعات: الضباع.

(2) زف: الدلو الممتلىء.

72 وخـريـدةٍ حـسـنـاء بَـيْـضَـا غـادةٍ

أبـرزتـهـا مـن خِـدْرِهَـا وحِـجـالِـهـا

73 تـبـكـي وتـنـدبُ بـغـلَـهـا وحـمِـيـمـهـا

وتَـنُـوحُ مـعـوَلَـةً عـلـى أشْـبَـالِـهـا

74 وقـديـمـةٍ سـلـب الـجـلالُ جـمـالَـهـا

غـادرتُـهـا تـحـنُـو عـلـى أطـفـالِـهـا

75 تـبـكـي وتـسـألُ عـن أخـيـهـا وابْـنِـهـا

حـدبـاً وتـسـألُ عـن سُـلاَلَـةِ خـالِـهـا

76 تـدنـو إلـيّ وتـشـتـكـي فـيـعـمُّـهـا

رِفْـدِي قـبـيـلَ تـمـامِـهـا لـسـؤالِـهـا

77 وكـريـمـةٍ تـأبـى الـسـؤال لـفـضـلِـهـا

ومُـصَـابِـهـا تـشـكـو إلـيّ بـحـالِـهـا

78 ويـصـونـهـا عـنـد الـسـؤال حـيـاؤهـا

فـمـنـحـتُـهـا كـرمـاً كـرائـمَ مـالِـهـا

79 وحـبـوتُـهـا فـضـلاً بـفـاخِـرِ تـالـدي

ونـثـرتُ ذُخْـرَ حـقـائِـبـي لـعـيـالِـهـا

80 ثـم انـثـنـيـتُ ومـا احـتـلـمْـت مـذمّـةً

وشـفـيـتُ صـادي غُـلّـتِـي بـعـلالِـهـا

81 وأنـا الـذي شَـهِـدَتْ كـنـاتـة بـأسَـه

وأنـا الـمُـعَـدُّ لـغـيـظِـهـا ونـكـالِـهـا

82 كـفّـي وفـكّـي صـارمـانِ كـلاهـمـا
أعـددتُـه لـجـلادِهـا وجـدالِـهـا

83 مـوتـوا بـغـيـظـكـم كـنـاتـة إنـنـي
أنـا ذاكُـمُ مُـردي الـعِـدا بـتـبَـالِـهـا

84 فـلـيـبـكـيـنَّ مـع الـبـواكـي حـاسـراً
بَـكّـاؤهـن ويـجـلِـسَـنْ بـخِـلاَلِـهـا[1]

85 أو يـنـفُـسَـنْ كـنـفـيـسـةٍ ونـسـائِـهـا
إذ لـم يُـنَـفِّـسْ مـن عـظـيـم وبـالِـهـا

86 لـم يُـغْـنِ عـن فـتـيـانـهـم فـي حـربـهـم
شـيـئـاً ولا فـتـيـاتِـهـم بـبـلالِـهـا

87 ولـيـنـزَعَـنّ عـن الـقـريـضِ فـلـم يَـنَـلْ
بـقـريـضـه إلاّ سـمـاجَـةَ قـالِـهـا

88 وفـعـالُـه تُـزْري بـحُـسْـنِ قـريـضِـه
ومـقـالـتـي تـزهـو بـحُـسْـن فـعـالـهـا

89 إرْبَـع بـنـفـسِـكَ فـالـقِـريـضُ يَـزيـنُـه
نَـمْـيُ الـمـقـالِ إلـى كـريـم خـلالِـهـا

(1) يعرض هنا باسم البكاي ويقول لينح مع الباكيات بكاؤهن. ويجلس بينهن ويضع خلالاً يمسك به ملحفته حيث يجب أن يلبس لباس النساء لضعفه وهزيمته.

90 أُضْـغِـي وأصـمـتُ كـي تـرى بـقـبـيـلـتـي
وقـبـالـتـي مَـرْمَـى لِـحُـسْـنِ خـصـالِـهـا

91 ولـقـد حَـلَـلْـتُ مـن الـعـلا بـمـكـانـةٍ
أَغـيـي مُـحَـاولَـهـا صُـعُـوبُ جـبـالِـهـا

92 والـحـربُ حـزتُ لـواءهـا بِـبَـسَـالـتـي
وحُـلَـى الـمـكـارِمِ حُـزْتُـهـا بـكـمـالِـهـا

قصيدة الشاعر أحمد سالم ولد السالك
يهجو كنتة ويعارض أحمد البكاي

1 يـا هـاجـيـاً هـادياً بـالـكـذب مـفـتـخـراً

الــكــذبُ داجٍ ونــور الــحــقّ قــد ظــهــرا

2 ورونـق الـشـعـرِ كِـذْبُ الـقـولِ يـسْـلُـبُـه

والـصـدق أحـسـنُ مـا فـاهَـتْ بـه الـشُّـعـرَا

3 والـفـخْـرُ بـالـكِـذْبِ لا يُـجْـدِي وظُـلْـمَـتُـه

من تـحـتِـهـا ضـوء صُـبْـحِ الـحق قـد ظَـهَـرَا

4 أتـعَـبْـتَ نَـفْـسَـكَ لا تـنـطـق بـمـا كـذبٌ

يَـهْـجُـوَ الـكـذوبُ ويـمـحـو الـحقُّ ما سَـطَـرا

5 يـهـجـو الـكـذوبُ ولا تُـبْـدِي مـقـالـتُـه

إلاّ الـذي مـن خِـصَـالِ الـمـجـدِ قـد سُـتِـرَا

6 ركـبـتَ عُـريـاً إلـى الـعـوراءِ عـيـركَ إذْ

عـيّـرتَ مَـنْ فَـرّ مـنـه الـعـارُ واسـتَـتَـرا

7 إخسَأْ فقولُك لا يُصْغي له أحدٌ
فالناسُ أجمعُ عنّا استحْسَنُوا الخَبَرا

8 سُحْقاً لقومٍ جرى يوماً لشاعرهم
ما للقوانين[1] في سَبْقِ الحِصَانِ جرى

9 يُسْدِي القريضَ وما يُجْدِي القريضُ لمن
جنودُه في البَرَى اضْحَوْا شذراً مذرا

10 تُهْدِي القريضَ وما تُهدي به حسناً
إذْ لو رأيْتَ لما تُهْدِي به نفرا

11 هلاً مددتَهُمُ بجحْفَلٍ لجِبٍ
يُضْحِي به جُنْدُكَ المغلُوبُ منتصرا

12 جَهلتَ قومَك فاستَسْمَنْت ذا ورم
خِلْتَ السَرَابَ شراباً والنَّوى تمرا

13 إنْ كنتَ تحسبهم خيلاً فصِلْ بهِمُ
إلى حِمانَا تجدهُمُ إذاً حُمُرا

14 إربع بنفسك لا يغررك قولُهُم
وإن تقُلْ بارداً أدلِ يديك ترى

15 ما أنتَ أولُ مغرورٍ بكذبِهُمُ
غرُّوا به ناصِراً[2] فخلّفُوه ورا

---

(1) القوانين: اسم قبيلة تتبع كنتة.

(2) ناصر: يقصد الشاعر أولاد الناصر. ويذكر الشاعر هنا أن القوانين استنصروا بأولاد الناصر. ولما قدم هؤلاء لنصرتهم فروا عنهم وتركوهم في الحرب وحدهم. وأولاد الناصر قبيلة عربية تقطن شرق موريتانيا.

16 دعـوا بـنـو نـاصـرٍ لـنـصـرهـمُ فـأتـوا

مـبـادريـن وعـنـهـم أزمـعـوا سـفـرا

17 دعوا لـحربٍ وحين الـحربُ بال جِمَا

رُهـا الـدمـاءُ تـولّـوْا عـنـهُـمُ زُمُـرا

18 عـدُّوا الـفـرارَ فـخـاراً والـنّـجَـا هـربـاً

ومـا الـفِـرَارُ بـلاقٍ عـنـهُـمُ الـقـدرا

19 لـو كـان يُـنجي الـفِرارُ من قـضـا لـغـدا

مـن مـات مـن عـطـشٍ مـنـهـم كـمـن صـدرا

20 أو كـان يُـنـجِـي الـفِـرارُ هـاربـاً لـنـجـا

مـن فَـرّ عـن قـومِـه مـنـهـم ومـن نـفـرا

21 حُـبّ الـسـلامـةِ لـو يُـنْـجِـي لـكـان نـجـا

مَـنْ بـالـبـسـيـفـي بـالـحـفـيـر قـد حَـضَـرا[1]

22 قـد عـمـقـوا حَـفْـرَهُـمْ لـيَـسْـلَـمـوا فـغـدوا

كـالـكـبـش عـن حـتـفـه بـظـلـفـه حـفـرَا

23 ومـا نـجـوا يـوم لـكَـبـنـيِّـبَ[2] إذ هـربـوا

عـشـيّـةً والـسـمـاءُ أرسـلـت مـطـرا

24 لـقـد تـركـنـاهُـمُ صَـرْعَـى تـخـالُـهُـم

نَـخْـلاً تـراهُ بـمـجـرى الـسـيـلِ مُـنْـقَـعِـرا

---

(1) البوسيفي: موضع وقعت به موقعة بين ادوالحاج وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

(2) لكبنّيب: موضع وقعت به وقعة دارت على كنتة.

25 فتلك دورهُمُ بالظُّلم خاويةً

فأصبحوا لا ترى بها لهم أثرا

26 كم غادةٍ منهُمُ تشوي الجرادَ لدى

كُنّارِ تسري إلى أوكارِه سحرا

27 وكم بفُوتَة[1] من ثكلى وأرملةٍ

وأيّمٍ ويتامى عالةٍ فُقَرا

28 غذاؤها حُمُرُ الغابات تحنِذُها

جوعاً وفي الكجُ تسْتَسْقِي لها المطرا

29 إنّا بنو الحاج أبطال ذوو كرمٍ

نحن الهداة الكماة السادةُ الأمرا

30 مهما نُسَالِمْك تَعْلُ النّجم مبتهجاً

وإنْ نعادِك يوماً تُلْفَ مُنْحَدرا

31 أيانَ نُؤْمِنْكَ تأمن غيرنا وإذا

لم تجدِ الأمنَ منّا لم تزل حذرا

32 من ذا يساوي بنا أعداءنا كرماً

فهل تساوي بخيلٍ سُبَّقٍ بِفِرَا

33 من ظَنّ أنّا سواءٌ جاهلاً فلقد

ساوى بنخلِ القُرى اليتُّوع والعُشُرَا[2]

(1) فوتة: قرية بغينيا الحالية يذكر الشاعر أن أرامل كنتة توجهن إليها.

(2) اليتُوع والعشرا: نوعان من الشجر الصحراوي الذي لا ثمار له.

34 ومن يساوي بنا أعداءنا فلقد
ساوى بأسد الشرى الذئاب والنمرا
35 فسل بنا وبهم إن كنت جاهلنا
والحالُ أصدقُ ما استنبأته الخبرا
36 هُمُ يعادون أهل الحقّ عن سَفهٍ
ونحنُ ننصرُ من للحق قد نصرا
37 ونحن نزجُرُ للعاصي ونهجره
وهم يُجِلُّون مَنْ بالنُسْقِ قد جَهَرا
38 يرضون جَهْلَ أبي جهلٍ ونخوتَه
ويُبْغِضون عليًّا مَن علا مضرا[1]
39 ويُبغض آل النبي المصطفى وَرِثوا
من الوليد ومن يزيد من فجرا
40 ويبغض أنصار خير الخلقِ شيمتُهم
وسْمُ النفاقِ على أخلاقِهم ظهرا
41 قومٌ إذا ائتمنوا خانوا وإن حكموا
جاروا وإن خاصموا ألقيتهم فُجرا
42 أو واعدوا أخلفوا أو حدّثوا كذبوا
ومن تقلّد عهداً منهُمُ غدرا

(1) يقول الشاعر إن قبيلة كنتة تنتمي إلى أبي جهل وتبغض علياً ويبغضون الرسول وآله ويبغضون الأنصار.

43 مثلُ اليهودِ بقتلِ الأنبيا هلكوا

لأنهم قد رضوا بالزلّةِ الكبرا

44 ألا فلا أمةٌ بالذنب قد هلكت

إلا ويأتون ما آتتْهُ مُشْتَهرا

45 ثمود قد هلكوا عن بغي عاقرهم

وهم عتوا وعثوا وكلُّهمُ عقرا

46 نهاهُمُ صالحٌ فخالفوه كما

نهى ثمودَ وكانوا معشرا فُجُرا

47 وقومُ لوطٍ أتُوا ما قد أتُوا سَفَهاً

وهم يُسَاوون ذاتِ البعل والذَّكَرَا

48 ويقطعون السَّبِيل أينمَا سلكوا

جهرا ويأتون في ناديهمُ نُكُرا

49 وأهلُ مدينَ للمكيالِ قد نقصوا

وكنته قد نقصوا أرزاق كل ورى

50 وينقضون عهود اللهِ قاطبة

وينقضون من الإسلام كل عُرى

51 هذا وفيهم رجالٌ مؤمنون كما

في آلِ فرعون من إيمانِه سترا

قصيدة الشاعر همّة بن محمد الظاهر بن محمد أحمد الأنصاري يهجو كنته

1 لاحت لِريا[1] بسفح الطود أطلالُ
كأنها من برودِ الوشْيِ أسمالُ

2 دارٌ تُكنِّفُها من كل ناحيةٍ
مَع الحمايةِ أمواهٌ وأجبالُ

3 جادَتْ لها من هوامي المزن غاديةٌ[2]
وكلُّ جونٍ غزيرُ الوبْلِ هطّالُ

4 تنتابُ ريّا بها داراً ممنّعَةً
ما إن يُخافُ بها ضيم وإذلال

---

(1) ريا اسم محبوبة الشاعر.
(2) يقصد المطر.

5 لـهـا مـنـازلُ تُـرْضِـي مـن ألـمّ بـهـا

مـن كـلّ لـيّـنَـةِ الـجَـرْعـاء مـحـلال

6 دبّـت دَبـيـبـةَ داءٍ لا دواء لـهـا

إلـى كـنـاتـة تـخـزيـهـم وتـغـتـالُ

7 لـمّـا تـبـيّـن كـذبُ مـا ادعـوه مـن أن

هُـمْ لـلأئِـمـةِ أغْـوَاثٌ وأبـدالُ

8 هـيـهـات يـلـتـبسُ الأمـر فـإنـهُـمُ

عـن الـهُـدَى لـمـضـلُّـون وضُـلاّل

9 يُـدَلّـسُـون بـتـمـويـهٍ فـضـلّ مِـنـهـمْ

مـن الأنـام أراجـيـسٌ وأرذالُ

10 قُـدنـا الـجـيـاد سـلاهـيـبـاً مـطـهّـمـة

مـنـهـا الـسّـمـانُ وطـاوي الـكَـشْـحِ ذيّـال

11 مـجَـنّـبـاتٍ إلـى خـوصٍ مُـزَمَّـمـةٍ[1]

يـسـمـو بـهِـنّ مـع الأبـطـالِ إرقـالُ

12 حـتـى رمـتْـنَـا إلـى قـومٍ فـصَـبّـحَـهـم

مِـنّـا وبـالٌ وبـلـبـالٌ وزلـزالُ

13 شـفـى غـلـيـلـي مـمّـا كـان يـؤلـمُـه

جـحـاجـحٌ مـن بـنـي الـكـنـتـيّ أخـيَـالُ

---

(1) خوص مزممة: يقصد الإبل المهارى. وعرب الصحراء لا يركبون الخيل إلا في المعارك ولهذا يجنبونها للمهارى حتى يصلوا العدو فيركبوا الخيل.

14 بتمتغن. وتغاوْغَاوِين. قد اصْطُلِمت[1]

مــن الــكــنــاتــة أخــيــازٌ وأقــيــالُ

15 صـرعـى بـأوديـةِ الـجـرجـاءِ تـألَـفُـهُـم

منـهـا الـضِـبـاعُ وخَـفْـرُ الـعـهـدِ قَـتّـالُ

16 ظنُّـوا الـمـفـاوز تُـنـجـيـهـم وتـصـرِفُـنـا

عـنـهـم إذا انـتـزحـوا واشـتـدّتِ الـحـالُ

17 تـعـســاً لـهـم أفـلا يـرون هـمّـتـنـا

فـوق الـثُـريَّـا وفـوق الـفـوق تـخـتـالُ

18 ويـعـد رامـوا بـإنـبـاكـسـاتـنـا وُشَـنَـا[2]

فـعـاقـهـم مـن بـنـي الأنـصـارِ أشـبـالُ

19 فـتـيـان صـدقٍ مـن الأنـصـار لـيـس لـهـم

عــنــد الــلــقــاء مــع الأقــوام أمــثــالُ

20 تـسـطـو بـأيـديـهـم بـيـضٌ يـمـانـيّـةٌ

وكــلُّ لَــدنٍ بِــهَــزٍّ الــكــفُّ عــسّــالُ

21 حـتـى تـركـنـاهُـمُ صـرعـى جـمـيـعـاً وقـد

فــنــت رقــاقــدةٌ طُــرًا وهــمّــالُ

22 بـدا لـبـادي الـصـغـيـر شـؤم فـعـلـتِـه[3]

فـالـمـسـلـمـيـن وعـنـد الـلـه أنـكـالُ

---

(1) تمتغن وتغاوغاوين مناطق بصحراء مالي. وقعت بها معارك بين كنتة والأنصار. وكان النصر فيها لقبيلة الشاعر الأنصار.

(2) انباكستاتنا: اسم موقع بالصحراء وقعت به موقعة بين القبيلتين.

(3) بادي: هو اسم شيخ قبيلة كنتة وقائد معاركها مع الأنصار.

23 وقـد ثـأرنـا بـأضـعـافِ مـضـاعـفـةٍ

وقـد وفـى بـجـزاء الـقـرض مـكـيـالُ

24 إنّـا كـذلـك لـم نـزل نـجـاهـدُ مـن

لـهـدم ديـنِ إلـهُ الـعـرشِ يـحـتـالُ

25 سَـمُّ الـغـواةُ وتـكـويـر الـهـداةِ بـنـا

وكـل مـكـرُمـةٍ لـلـقـوم سـربـالُ

26 سـجِـيّـةٌ تـلـك فـيـنـا قـد تـوارثـهـا

مِـنّـا بـنُـونَ عـن آبـاءٍ وكـم يـالـوا

27 هـذا زئـيـر هـزبـرٍ لا تـنـهـنـهـهُ

مـن الـكـنـاتـة أقـوالٌ وأفـعـالُ

28 لا مفرقٌ من هجينٍ بل قد اتخَذَتْ[1]

لـه الـطـريـقـان أعـمـامٌ وأخـوالُ

29 ذاك الـحـقـيـقـة لا مـا قـد يـزخـرفـه

ذاك الأعـيـمـى أعـيـمـى الـقـلـب دجّـالُ

30 مـسـلـوُب ديـنٍ ومـغـلـوُب الـعـشـيـرةِ خـوّ

ان الأمـانـةِ بـل لـلـسُّـحـتِ أكّـالُ

31 مـا قـلـتُ ذلـكَ تـمـزيـقـاً لـعـرضِـهـم

بـل انـدفـاعـاً وردًا لـلـذي قـالـوا

---

(1) الهجين: هو المرء الذي أمه أمة أو والده أعجمي من أم عربية. والشاعر هنا يعرض ببادي لأن أمه أمة.

32 بسيط شعريَ لا تنفكُّ تَبْسُطُه

على لساني أَبْحُرٌ وأسيالُ

قصيدة الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري
يهجو كنته

1 ألا بـلِّـغ إلـى الـمـتـمـرديـنـا

بـنـي الـكـنـتـي وُغْـدِ الأوغـديـنـا

2 وبـلِّـغ لـلألـى قـتـلـت حُـسـيـنـا

جـدودهُـمْ فـبـاءوا خـاسـريـنـا[1]

3 بـأنـا قـد نـصـرنـا خـيـر خـلـقٍ

وأنـا نـهـلـكِ الـمـتـمـرديـنـا[2]

4 نـصـرنـاه عـلـيـه صـلاة ربِّـي

وآويـنـاه مَـعْ مُـهَـاجـريـنـا

---

(1) يقصد الشاعر أن بني أمية قتلت الحسين بن علي عليه السلام، وأن كنتة بقية هذه القبيلة.

(2) يتحدث عن الأنصار ونصرهم لرسول الله ﷺ.

5 وأسّسنا لمسجِدِه أساساً

على التقوى فنحن مُطهرونا

6 وبوّأنا الديارَ مع الإيمانِ

فكنّا نحن أولَ أوّلينا

7 لنا السّعْدانِ خيرَ أهل ونصرٍ

وبُؤنا بالنبي وقد رضينا

8 وسَلْ أُحداً وبدراً أو حُنينا

مواضِعُ تُخْبِر الخبر اليقينا

9 وسل يوم اليمامةِ أو نضيراً

ويرموكاً تجد خيراً مُبينا

10 بأن جدودَكم قُتُلوا جميعاً

على شرِّ الديانةِ كافرينا[1]

11 وأن جدودنا قد جدّلُوهم

وجئنا بِالمزيّةِ غانمينا

12 وكُلٌّ قد أتى مأتى أبيه

ونال تراثَ فعلِ الوالِدينا

13 فأنتم من أمية قد ورثتم

ونحنُ من معاذِ وارثونا[2]

---

(1) يقصد الشاعر أن جدود بني أمية قتلوا على الشرك يوم بدر وحنين وأُحد.

(2) يقصد الشاعر معاذ بن جبل الذي يقول الأنصار إنه جدهم.

14 وإن شئتم إعادة ما نسيتُم
وجدتُه تعالوا فاطلبونا
15 فسيروا فانزلوا مِنَّا قريباً
تروا غُرَرَ الجيادِ مُسَوّمينا
16 وإن شئتمُ جعلنا الحربَ بِكراً
عروباً في الأسَاورِ والبُرينا
17 رداحاً تجعَلُ الدرداء مَهْراً
فيخطُبُها بنوكم مَعْ بَنينا
18 إذاً يتنافَسُ الحيّانِ فيها
فتُمْهِرُ بالقناطِر والمئينا
19 فإن ولدتْ تَلِدْ لكُمُ لئاماً
كعاديٌّ تُبيدُ الكافرينا
20 كما ولدت لبادي يوم لَخْبَا
أشائمَ كلُّهُم مستَوْبَلونَا[1]
21 غُديّةَ زينَبٌ قالت لبادي
أميرُهُم وهم يتشاورونا
22 ألا يا صالحو قوماً كراماً
وقالوا: لا فنحن مشمرونا

---

(1) بادي: شيخ كنتة. والخبا: موقع وقعت به معركة بين الأنصار وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

23 وقـاد الـزحـف وانـبـعـثـت إلـيـه

أشـاوسُ كُـلّـهـم مـسـتـلـئـمُـونـا

24 وكـان شـبـابُ يـومُـهُـم افـتـخـاراً

فـلـمّـا شـاخَ ولُّـوا مُـدبـريـنـا

25 كـذلـك فِـعْـلُ مَـنْ وَلَـدَتْ إمـاءٌ

مـلـوكُـهُـمُ وكـانـوا فـاحـشـيـنـا[1]

26 يُـشَـقْـشِـقُ فـيـهُـمُ أَسَـلاً عِـطَـاشـاً

بـنُـو قُـطْـب كـمـاةٌ خـيِّـرونـا

27 هـنـالـكُـمُ تـركـنـا الـقـوم صـرعـى

وفـيـهـم إسْـوَةٌ لـلـمـرزئـيـنـا

28 وهـتّـكـنـا الـحـجـالَ عـن الـغـوانـي

وجـئـنـا بـالـبـنـيـن مـقـرّنـيـنـا

29 تـركـنـاهـم ومـزّقـنـا عـلـيـهـم

جـلـودَهُـم وهـم يـتـشَـحّـطُـونـا

30 وأمـا (مُـوسَـبَـنْـكَ) فـقـد ثـأرنـا[2]

بـألْـفِ بـعـدَ يُـنْـسِـي الـشـاكـلـيـنـا

31 عـشِيّـةَ (لَـخْـبَـا) قـد جُـعلـت حُـطَـامـاً[3]

وفـيـهـم أهـلُ ظُـلْـمِ جـاثـمـيـنـا

---

(1) يعير الشاعر بادي شيخ كنتة بأن أمه أمة.

(2) موسبنك: اسم موقع وقعت به معركة بين القبيلتين.

(3) لخبا: اسم موقع أيضاً دايت به معركة.

32 وأمــا يــوم انــجــيــبــا فــيــومٌ

رتَــقْــنَــا فــتــقــه (بــتــغــاوغــويــنــا)[1]

33 ويــرّدنــا (بــانــبــكْــسَــا) قــلــوبــاً

فــلــم نــتــرك لأمــراضٍ أنــيــنــا[2]

34 وأمــا قــتــلُ جــيــد فــلــيــس شــيــئــاً

بُــعَــيْــدَ جــذورِه الــمــرديــن حــيــنــا

35 ولــكــن كــان ذاك لــكــم دفــاعــاً

وتــذكــرةً وردْعَ الــمــفــســدِيــنــا

36 وكَــلّــب قــد تــركــنــا بــنــاتِ عَــلٍّ

نــوادِبَــه يُــرجّــعْــنَ الــحــنــيــنــا[3]

37 ولا أخَــذَت بــنــي الــمــخــتــار سِــرًّا

لــهــنّ ولا بــنــي الــرقّــادِ فــيــنــا[4]

38 فــيــا ويــل الــذيــن أثــاروا شــرّاً

ودانــوا غــيــر ديــنِ الــحــقِّ ديــنــا

---

(1) انجيبا وتغاوغاوين: موقعين دارت فيهما المعارك على كنتة.

(2) انبكسا: اسم موقع سبق التعريف به.

(3) كلّب: اسم أحد قادة كنتة قتل في إحدى المعارك مع الأنصار.

(4) بني المختار وبني الرقاد: قبيلتان من كنتة.

قصيدة الشاعر محمد المختار بن حوّد الأنصاري
يهجو كنته وشاعرها أحمد البكاي

1 إخسأ أيا كلب من حيّ القوينِ ومَن[1]

يُنْسَب لقينٍ فبئسَ المرءُ إذ خَسِرَا

2 أبا القيونِ تُبَاهينا وأصلُهُم

أسرى اليهودِ أدى من يَعرِفُ السّيَرا

3 عاندتُمُ الحقّ كِبْراً من سفاهتكم

أن أهلَكَ اللهُ لِصًّا غاوِياً أشِرَا

4 حتى أذاقَكُمُ دَهْيَاءَ داهيةً

صارت لأمثالِكُمُ من بَعْدُ مُزْدَجِرَا

---

(1) القوين: الحداد. وهي شتيمة لدى عرب الصحراء وكذلك كانت في عرب الجزيرة وينظر القارىء نقائض الفرزدق وجرير.

5 الغدْرُ شيمتكُم. والخِزْيُ مَوْئِلِكُمْ
وديـنُكُـم ديـنُ مـن قـد زَاغَ أو كَفَـرَا
6 أبا الاماءِ بناتِ الزِّنْجِ يُنْجِبُ مَنْ
يُنْمِي لقين ويَعْلُو الناسَ مُفْتَخِرَا[1]
7 كَلاّ بَلِ الشكْلُ تهديهِ طبيعتُه
إلى المَشَاكِلِ تصديقاً لِما اشْتَهَرَا
8 كُفُّوا عن الحربِ يا الأوباشُ واتجِرُوا
إلى (دُونِصَ)[2] وثامنوا من اتَّجَرَا
9 إن صلتُمُ صولةً فإنّ جولتَنَا
صارتْ كُناتة منها شذراً مذرا
10 وفي مئين ثَلاثة كلم عِظَةٌ
صرعى كأعجازِ نِخل ظَلّ مُنْقَعِرَا
11 سباعُ جوّ ودوّ كُلّها شَبِعَت
مع التماسيح إذ صِرتُم لها جَزَرَا
12 ديارُكُم ومعاهِدُ الشّبابِ خلَتْ
فلا أنِيسَ بها منكم ولا أثرَا
13 خُضنا البحارَ إليكُم وقد غَنِيَتْ
زيانِبٌ وعواتِكٌ من انتصَرَا

(1) يهجو الشاعر في هذا البيت بادي شيخ كنتة لأن أمه غير عربية أمة.
(2) دونص: قرية بغرب افريقيا يذهب إليها كنتة للاتجار بالملح.

14 ما دون (أسلغ)[1] لم نترك بساحتِه
إلى (ولاتة)[2] لا ذيباً ولا نَهِرَا
15 كفاكُمُ من عظيم الخِزْي أنّكُمُ
سَلَبْتُم الدين والدنيا ولا وَزَرا
16 اتَنْتَهُون ولن ينهاكُمُ أبداً
إلا استقتالَكُمُ من قَلّ أو كَثُرَا
17 أولى لكم ثم أولى إن يُعَاودَكم
مِنّا جِلادٌ يسوقُكُم إلى سَقَرا

(1) اسلغ: موقع على نهر النيجر.
(2) ولاتة: مدينة في شرق موريتانيا الحالية.

الفهرس

الصفحة

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.